TAS_811_13/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص : حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

موسومة بـ:

الزّهد في الشّعر الأندلسي في عصر المرابطين والموحدين

من إعداد الطالبة:

نسيمة لحلو

تحت إشراف:

د..هشام خالدي

السنة الجامعية : 2012/2011

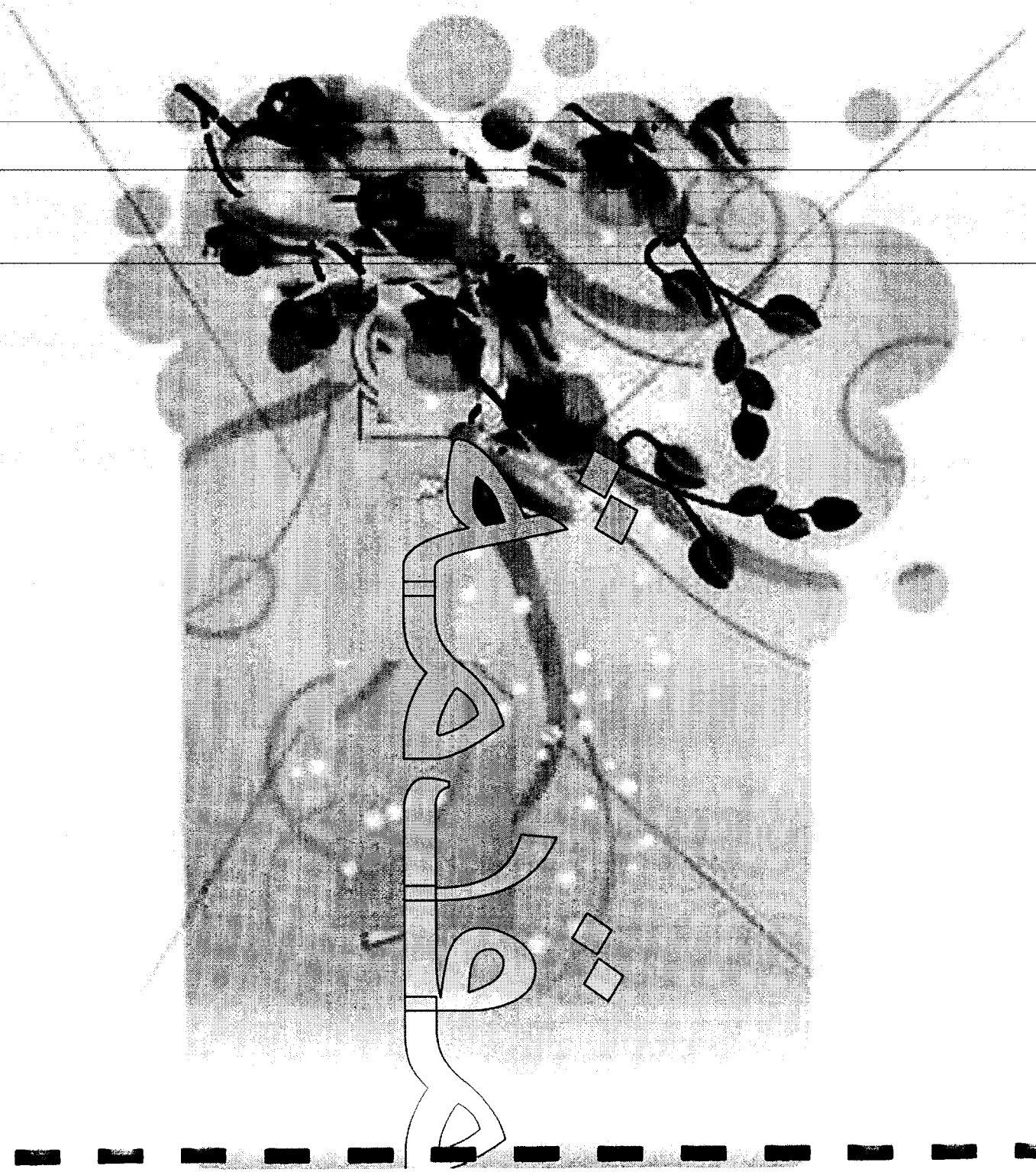

نظم شعراء الأندلس في فنون مختلفة، يعدّ شعر الزّهد ظاهرة من الظّواهر التي كان لها كبير الأثر في الشّعر العربي، فالزّهاد كغيرهم من النّاس في حاجة إلى التّعبير عمّا يجيش في صدورهم، وإلة تصويرها بدينو نبه من معتقدّات وأراء في قوالب فنّيّة جملية، وألوان أدبيّة تأخذ بمجامع القلوب وتهزّ الوجدان و"الزّهد في الشّعر الندلسي في عصر المرابطين والموحدين" هو موضوع بحثي، وقد وجد في نفسي قبولاً وارتياحًا، ودفع في رغبة ملحّة لدراسته وللغوص في أعماقه، وذلك لِمَا له من أهميّة في مجتمعنا المعاصر، لأنّه غرض يساهم في شفاء نفوس النّاس السّقيمة من الذّنوب.

وقد آثرت تحديد هذا الموضوع وقمره على الشعر دون النّثر، أمّا تحديده بعصري المرابطين والموحدين، فذلك لأنّ ظاهرة الزّهد قد امتدّت وقويت في هذين العهدين وراحت تتعمّق أكثر فأكثر في نفوس الجماهير الشّعبيّة والتي كانت ذا تأثير كثير في الحياة الرّوحيّة والسّياسيّة في الأندلس.

فبماذا تميّزت الضارية في عصر المرابطين والموحدين ومن هم أبرز الشّعراء الذين نظموا في هذا اللون الشّعري؟ وما هي أبرز الموضوعات التي تناولها،؟ وما هي أهم الميزات والخصائص الفنيّة التي طبعت الشّعر في هذه الفترة؟ وما هي العلاقة التي تربط الزّهد بالحضارة؟وقد ضمّت مذكّرتنا خطة اشتملت في بدايتها مدخلا ألقينا فيه نظرة على الأحوال السّياسيّة والاجتماعية والأدبيّة في عصر المرابطين والموحدين، وذلك حتى يتسيّر لنا فهم إبداع الشّعراء الذين درسناهم، ثم تناولنا في الفصل الأول التّعريف شعراء شعر الزّهد، وعقدما الفصل الثاني لأهم الموضوعات التي طرقها الشعراء ونظموا فيها أشعارهم، وكان الفصل الثالث لبيان الخصائص الفنيّة التي طبعت شعرهم، وتوضيح العلاقة التي تربط بين الزّهد والحضارة، وأنهينا بحثنا بخاتمة اشتملت على أهم النّتائج المتوصل إليها.

وقد استلزمت طبيعة الموضوع أن نتّبع المنهج التاريخي، كما استغنت بالمنهج الوصفي على معالجة الموضوع.

وقد اعتمدت في بحث على مجموعة من المصادر كانت عونًالي لي إنجازه، ومنها "نفخ الطيب"، للمقري التلمساني، والذيل والتكملة"، لابن عبد الملك المراكشي، "وزاد المسافر"، لصفوان بن إدريس التّجيبي.

أمّا الدراسات الحديثة فقد استفدت منها كثيرا، ومن أهمّها"الأدب الأندلسي في عصر الموحدين"، لحكمت علي الأوسي، و"شعر أبي عمران الميرتلي" حياة قارة، وفي عصر المرابطين والموحدين" لمحمد عبد الله عنان.

ولا يخلوا أيُّ بحث من صعوبات تواجه الباحثين. ولعلّ أهم ما اعترضني، صعوبة الحصول على بعض المصادر ولكنّني —والحمد لله- لم ألق لأيّة صعوبة أخرى لتوفّر مادة بحثي، وتوجيهاته المكثفة، لأنّه لم عليّ بأي جهد.

ولا أنسى في الأخير أن أتقدّم بجزيل الشكر، إلى الأمتار محمد محيي الدين، الذي مدّلي يد العون بمساعدته له بتوفيره لي بعض المصادر والمراج التي كانت عونًا لي في إنجاز هذا البحث.

المدخل

الحياة الحضارية في عصر المرابطين والموحدين

أولا: فترة المرابطين

يمتدّ عمر المرابطين* من سنة (484 هـ) إلى سنة (540ه). وأصلهم الحقيقي يعود إلى قبيلة "لمتوغة" الصنهاجية، واشتهروا باسم "الملثمين" لأنّ نساءهم كنّ يشاركن معهم في الحروب فاستخدموا اللثام حتى لا يُعرف الرجال من النّساء. وأشهر ملوكهم هو "يوسف بن تاشفين"، الذي استفجر به ملوك الطوائف ليجاهد معهم ضد الإسبان، فلبى النداء عدّة مرات، ثم استولت على كلّ هذه الدول. [1]

الأحوال السياسية:

سرعان ما تحول الانحلال السياسي الذي حدث في عصر الطوائف، وذلك بقدوم المرابطين، فقد قضى "يوسف بن تاشفين" على ما كان سائدا من الاضطراب ومكّن من الاستقرار. وبعد وفاته خلفه ولدت علي، الذي لم يكن صنيعا في الأمور السياسية، وتميّزت الفترة التي حكم فيها، بظهور الثورة الداخلية، والصراع الخارجي، فقد كانت الحروب دائمة الوقوع بين المسلمين والمسيحيين. [2]

الأحوال الاجتماعية:

أمّ من هذه الناحية، فتلقى شيوع ظاهرة الفقر، مثلما كان سائدا في عصر ملوك الطوائف، حيث عمد ابن تاشفين إلى فرض ضرائب على شعبه لدعم الجيش.

وقد احتل الفقهاء مكانة عند السلطة، فأكرمهم الحكام مما انعكس على الشعب بالأمور السلبيّة. [3]

---

* لمّا كانت الدعوة إلى هذا المذهب بدأت من رباط، وهو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون للملاء والتأهب للجواد والحرب، فقد سمي أتباعه بالمرابطين. ينظر: الشعر والبيئة في الأندلس ميشال عاصي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، ط.1، 1970، ص33.

[1] ينظر: دوى الطوائف، محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط.1 1960، ص289-358. .

[2] ينظر: الشعر في عهد المرابطين والموحدين، محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ط.2، 2008، ص21-25. .

[3] ينظر: م. س، ص50..

الأحوال الثقافية:

من الناحية الفكرية، اعتنى المرابطون- شأنهم شأن ملوك الطوائف- بشتى العلوم عدا الفلسفة، التي عدّت من العلوم الممقوتة.

أمّا في المجالات الأخرى: فقد اعتنوا بالطب والعلوم الطبيعية، سيما التاريخ فنلفي القلة القليلة من كتب فيه. [1]

أمّا في الحياة الأدبية. فلم تشود ازدهارا، كذلك الذي عرفته في عصر الطوائف، لأنّ عامل المنافسة قد زال، وأصبح الأمراء يقرّبون الفقهاء على حساب الأدباء.

ومن المؤلفات التي ألّفت حينها، كتاب "الدخيرة في محاسن أهل الجزيرةّ، لابن بسّام و"قلائد العقيان"، للفتح بن خاقان.

ومن الشعراء الذين اشتهروا: ابن خفاجة، والأعمى التطليلي، وابن بقيّ، وابن قزمان. [2]

ثانيا: فترة الموحدين:

يمتدّ عصر الموحدين* من (524ه) إلى سنة (646ه). دا متفترة حكمهم مدة زهاء قرن ونصف قرن، فقد تعاقبت على حكمها عدد من الخلفاء: لعلّ أبرزهم " عبد المؤمن بن علي"، "أبو يعقوب يوسف"،أبو يوسف يعقوب المنصور". لقد قامت الدولة الموحدية على أساس ديني وتطرده المهدي المنتظر. [3]

---

[1] .. ينظر: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.2، 1996م، ج2، ص257-261

[2] ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنّا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ط.2، 1995م، ص938..

* سمو بالموحدين لأنهم أول من تحدث في التوحيد وعلم الاعتقاد في المغرب العربي. ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، مطبعة بريل، لندن، د.ط، 1881م، ص92.

[3] ينظر: عمر المرابطين والموحدين، محمد عبد الله عنان، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط..1، 1964م، 615. .

1- الأحوال السياسية:

شهدت الحياة السياسية في عصر المرابطين تذبذبا بين الاستقرار والانحلال، فاختلفت أحوالهم اختلالا مفرطا، "فقد تضافرت عوامل متعدّدة في أضعاف المرابطين، سواء في شمال إفريقيا أو في الأدنلس، ولعلّ ضعف الأمراء الذين تركوا الحكم بعد علي بن يوسف بن تاشفين (500- 534ه) كان في مقدمة الأسباب"[1]

ونظرا لعدم الاستقرار الذي ساء المرابطين كان ارعاما لقيام ثورة جديدة تبني أسسوا على أنقاض من الدولة المذكرة، خصوصا بعد ظهور دعوة ابن تومرن في بلاد المغرب الأقصى، فقد نظّم ثورة واسعة ضد المرابطين وفقهائهم.

ويعتبر هذا الأخير المؤسس دينية وهي بذلك تضارع دولة المرابطين.

لكن هناك اختلاف بين حالتين، ذلك"أنّ الأساس الديني، الذي قامت عليه الدولة المرابطية، كان أساس العقيدة الدينية والجهاد في سبيل نشرها".[2] أما حركة الموحدين، "إنْ كانت سياسية في حقيقتها، وإن لبست حساب الدين إذ من المعلوم أنّ الحركات السياسية التي تظهر في مجتمع ديني، تتخذ من الدين ستارا يقيها الخطر وآلة لإثارة مشاعر الجماهير وتوجيهها الوجهة التي تريد. وقد كان مؤسس حركة الموحدين نفسه، محمد ابن تومرت (471-524ه) رجل سياسة قبل أن يكون رجل دين، بأخذ من كلّ مذهبه ما يراه يفيد، في تحقيق أغراضه السياسيّة،... واعتماده في دعزته على التوحيد إنّما كان داعية سياسية ماهرة استطاع بها أن يجمع النّاس حوله، ويوحد مفرفهم بتنظيم دقيق محكم، ضد المرابطين الذين كان برسيهم بالكفر"[3]

---

[1] تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس: خليل ابراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون فاصلو صالح مطلوب، دار المدان الاسلامي، بيروت، ط.َ، 2004، ص263..

[2] عصر المرابطين والموحدين: محمد عبد الله عنان، ص615. .

[3] الأدب الأندلسي في عصر الموحدين: حكمت على الأوسي: مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص21..

وبعد وفاة المهدي سنة 524ه، آلت مقاليد الأمور إلى صديقه عبد المؤمن بن علي الذي تزعم قيادة الموجدين، وخاض حروبا ضارية انتهت بسقوط دولة المرابطين، وتوحيد الشمال الافريقي. وظهرت له مواهب سياسية فذّة عند عبد المؤمن، تمثلت في إبعاده لقبائل الالمصامد عن الحكم، وتقريبه لقبائل بني هلال وبني سليم منه، وإسناد أمر حمايته إلى قبيلة كومية، وتدرج في القضاء على تنظيم ابن تومرت وجعل الحكم وراثيا في أسرته. [1]

فبعدما تمّ الاستيلاء على حضرة مراكش سنة 541ه، واستكملت الدّولة الموحديّة سيادتها على انحاء المغرب، "حتى اتّجهت أنظاره إلى الأندلس وسارت عملية الجواز إلى الأندلس بسلام نظرا للكره الشّديد الذي يكنه الأندلسيون للمرابطين ورغبة منهم الانتقام فقد ساعدوا على تقدّم جيوش الموحّدين بسرعة وفي سنة 555ه جاز عبد المؤمن بنفسه إلى الأندس"[2]

وبهذا يتبيّن لنا أنّ علي يديْ عبد المؤمن بن علي توطّد سلطان الدولة بالمغرب وأفريقيا والأندلس.

فلمّا توفي سنة 558ه خلفه في الحكم ابنه أبو يعقوب يوسف (558-580ه)، فقد تميّزت الحياة"في كنفه بالدّعة والاستقرار والهدوء، ... ولم يكنّه من الحروب والحملات ذات الأهميّة في تاريخ الأندلس سوى قضائه على فتن شرف الأندلس، فكانت له وقعة (فحص الجلاب) سنة 657ه لمدينة مرسية حتى استسلمت، وانتهى بذلك حكم بني مردنيش في شرق الأندلس نهائيا".[3]

---

[1] ينظر صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا، علي محمد، الصلابي، دار البيارق، د.ط، 1998، ص323، 324..

[2] ينظر : الشعر الصّوفي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين –رسالة ماجستير– كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب ، ص12.

[3] ينظر : الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، محمد مجيد الشعير، ص54.

بلغت دولة الموحدين أوج عزّها في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، الملّقب بالمنصور حيث امتدّت خلافته من سنة 589ه إلى سنة 595ه، وفي عهده وقعت معركة "الأرك" الشّهيرة سنة 591ه. حيث حقّق الموحدون نصرًا عضيما على النّصارى. [1]

وبموت أبي يوسف يعقوب سنة 595ه تولّى الحكم بعد ابنه محمد النّاصر لدين الله، فقد مُنِيَ الجيش الموحدي بهزيمة شنيعة لم تقم لهم بعدها قائمة في بلاد الأندلس. [2]

وتعتبر هذه الموقعة بداية الانهيار الفعلي لدولة الموحدين، بل" وبعد هذه المعركة لا نعرف انتصارا قد حُقق أو هجوما قد شُنّ لاسترجاع شيء قد ضاع وهكذا تضمحل أعظم دولة عرفها التاريخ الاسلامي"[3]

2- الأحوال الاجتماعية:

كانت عناصر الشعب الندلسي متنوعة الأصول، فمنهم من أصله بربريّ، وآخرون ذووا أصول عربية، ومنهم من ينحذر من الأندلس. [4]

تميّزت الأندلس في عهد الموحدين بعدم الاستقرار، من حيث كثرة الحروب المستمرة بين المسلمين والنّصارى من جهة، ومقاومة الفتن الداخليّة من جهة أخرى؛ لكنّ هذا لم يمنع من تكريسه خلّفاء الموحدين جهودهم في إشاعة الأمن والاستقرار في ولاياتهم.

---

[1] ينظر : الأندلس دراسة تاريخية حضارية، محمّد كمال شبانّة، دار العالم العربي، القاهرة، ط.1، 2008، ص158.

[2] ينظر : المرجع السابق، ص159.

[3] ينظر : الشعر الصّوفي في الأنجلس في عصر المرابطين والموحدية محمد قريبيز، ص12.

[4] ينظر : في الأدب الأندلسي: جودة الرّكابي، دار المعارف، القاهرة، ط، 3، 1970، ص36.

فقد استغى النّاس وحلّ السّلام والاستقرار في أرجاء البلاد و لم يعكّر هذا الرّخاء إلاّ فتنة محليّة، أو منحة طبيعية، من جدب أو غيره؛ وذلك في ظلّ حكم الخلفاء الثلاثة عبد المؤمن ، وابنه يوسف، وحفيده يعقوب المنصور[1]

لكنّ هذه السياسة الموحدية لم تستمر طويلا، ولا سيّما بعد هزيمة معركة العقاب، فانتشر بين أفراد الشعب الفقر بسبب الحروب والفتن، بينما كان الملوك يعيشون حياة التّرف، كلّ منغمس في لذّاته. [2]

وهذا ما انجرّ عنه انحلال في الأخلاق، وسيادة الظّلم وظهور الطّبقيّة في أنحاء البلاد.

وقد عُني هؤلاء الخلفاء بانشاء القصور، واقتناء الجواري فقد أقدم الخليفة عبد المؤمن إقامة مدينة جبل طارق أقدم الخليفة عبد المؤمن إقامة مدينة دبل طارق الملوكية، ومن أهم آثار الموحدين تشييد قصر أبي يحي بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن فقد كان من أجمل المنشآت العمرانية، بالإظافة إلى إنشائه جامع إشبيلية الأعظم، ثم عناية ولده المنصور بإقامة صومعته العظيمة المعروفة "بالجيرائد" الأندلسية. [3]

ومن الفنون الجميلة التي لاقت رواجا واهتماما لدى الموحدين، هو فنّ كتابة المصاحف وتنصيقها وزخرفتها ومن البارزين في هذا الفن" محمد بن يحي بن حسين" ت630ه. [4]

3- الأحوال الاقتصادية:

---

[1] ينظر : الأدب الأندلسي في عصر الموحدين: حكمت علي الأوسي، ص25.

[2] ينظر : عصر المرابطين والموحدين: عبد الله عنان، ص626 -627.

[3] ينظر : محطّات أندلسية (دراسات في التاريخ والأدب والفن)؛ محمّد حسن قحّة، دار السعودية، جدة، ط.1، 1985، ص188.

[4] ينظر : عصر المرابطين والموحدين: عبد الله عنان، ص726.

أمّا هذا المجال الذي يضمّ مختلف الفنون والصناعات فقد ازدهرت، وخاصة في مجال الزّراعة. وبدا هذا في بساتينهم اليانعة، وتربيتهم للزّهور النّاذرة، واستصلاح الأراضي الزّراعية وغرسها بمختلف أنواع الفاكهة.[1] وقد ازدهرت الصناعات أيضا، ومنها صناعة آلات الحرب والمشُوجات.[2]

ومن الاجراءات المالية الهامة التي قامت بها الخلافة الموحدية مضاعفة وزن الدينار الموحدي، لكنّ هذا لم يستمر طويلا، وخاصة بعد معركة حصن العقاب، حيث انهارت الزراعة والتجارة، وعدمت الأقوات.[3]

4- الحياة الفكرية والأدبية:

ازدهرت الحياة الأدبية والفكرية، في هذا العمر واشترت علوم عديدة، منها الفلسفة، التي كانت، قبل هذا العصر، من العلوم المنبوذة، فاشتهر ابن رشد وابن طفيل/ وأبو بكر بن زهر.

أمّا العلوم اللغوية، فاشتهر فيها "احمد بن محمد القيسي" المعروف "بالفندري"، "وإبراهيم بن محمد بن ملكون الحضرمي، كما اشتهر نوع مبتكر من التّأليف وهو أدب الرحلة وبرز فيه "ابن جبير".

وازدهرت الرياضيات وعلم الفلك، والطب، النّبات والهندية والعلوم الفقهية والدينيّة وغيرها ونبع علماء في كلّ فرع، وألقوا في ذلك التّصانيف والمؤلفات النّفسية.

---

(1) ينظر : تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس، خليل ابراهيم السارايي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب، ص355..

(2) ينظر : الأدب الأندلسي في عصر الموحدين: حكمت علي الأوسي، ص29.

(3) ينظر : عصر المرابطين والموحدين، عبد الله علي، ص62.

الفصل الأول

التعريف بأبرز شعراء الزّهد

أنجبت الأندلس شعراء زاحموا المشارقة في ميدان القريض، حتى أصبحوا معهم كفَرسَيْ رهان، وإن أغْمضتْ الأعين عن إنجازاتهم، وفُتحت على غيرهم.

ومن أولئك الشعراء الأندلسيين من قالوا فأجادوا ، ففرضوا أنفسهم في ميدان القريض، واتخذوا من شعرهم وسية لبثّ آرائهم، ولنقد المجتمع، وسخّروه لبعض القضايا السّياسية والاجتماعية، وما يثير اهتمامنا ممّا نظموا، ويشدّ انتباهنا هو شعر الزّهد الذي ذاع مبيتهم في هذا الغرض، وبالأخص في عصر الموحدين: الشاعر الزاهد" أبو عمران موسى بن عمران المارتلي"، فهو يعدّ من ألمع الشعراء في هذا الميدان.

هو موسى بن حسين بن موسى بن عمران بن أبي عمران القيسي الزاهد، يكنّى أبا عمران، أصله من ميرتلة. [1]

ولد سنة 522ه، بمرتلة، وقد نشأ أبو عمران نشأته الأولى بمرتلة، ثم ارتحل بعدها إلى إشبيلية وهو في مرحلة الشباب، ثم أتمّ تعليمه بشريس واستطاع من خلال اجتهاداته من الوصول إلى مرتبة علمية أهلته لمزاولة التدريس.[2]

كما أنه لم يقف هند هذا المستوى العلمي الذي حصّله بشريس، فقد كان انتقاله إلى اشبيلية بهدف تعميق ذخيرته العلمية عن طريق الأخذ عن فقهائها وعلمائها.

وقد لزم أبو عمران إلى عدّة شيوخ وعلماء، من أبرزهم "أبو عبد الله بن مجاهد" (ت547ه)، الذي يعدّ من أبرز الزّهادو الأولياء ذوي الكرامات الشهيرة، والبراهين الصالحة، والمكاشفات وإجابة الدّعوات.

---

[1] ينظر: قراءة في أدب النفس، شعر أبي عمران الميرتكي الأندلسي: حياة قارة، دار الأمان، الرباط، ط.1، 2008م، ص13.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص13 .

وتتلمذ على بدية جلّة من الفقهاء والمتصوّفة الذين أخذوا عنه الأدب والفقه، وسلكوا طريقته في الزهد، فمن أبرزهم أبو بكرين قسوم، فقد تأثر به ولزم صحبته وبلغ في الزهادة مبلغه، ومن بينهم أيضا الشيخ الأكبر "محي الدين الخطاب بن خليل"[1]

كما روى عن أبي عمران، "أبو بكر عتيق بن رشيق، وأبو بكر محمد بن سيّد النّاس اليعمري الاشبيلي، وأبو القاسم محمد بن فرقد الاشبيلي"[2]

وتميّزت حالته الاجتماعية بأنه كان ميسور الحال، حيث لم يكن بحاجة إلى ما يكفي إلى مهنة أو صناعة تعوله، فقد ورث عن أبيه ما يكفي حاجيته، فقد كان يملك مسجدا يقال له مسجد الرضا بإشبيلية، به معظم الوقت، ودويرة بإزائه، وفيها كان الملوك يزورونه، وأرباب الدنيا متبركين به وراغبين بدعائه." [3]

وقد احترف الشاعر مهنة التعليم،" وأقام على ذلك نحوا من سبع وعشرين سنة، وقتنى من العائد عليه أعلاقا وذخائر من الكتب، فلما أسن وضعف عن التعليم تركه، وصار يقتون من أثمان تلك الكتب، ببيعها شيئا بعد شيئ إلى أنْ فنيت"[4] في مسجده، من خلال عقده للمجالس التعليمية، التي كانت تهدف "إلى نشر الثقافة الدينية، وتتمثل في القرآن الكريم، وتفسير بعض الآيات القرآنية، ورواية الحديث، فضلا عن قراءة الشعر والنّثر، قصد الوعظ والتّذكير.... ولا شكّ أنّ هذه المجالس التعليمية لعبت دورا هاما في حياة العامة باشبيلية، من تنوير ديني، وتوزين النفوس والإرشاد إلى مكارم الأخلاق، والتمثل بسلوكيات السلف الصالح"[5]

---

[1] ينظر : المرجع السابق، ص16-17.

[2] المرجع نفسه، ص16 .

[3] المرجع السابق، ص14.

[4] المرجع نفسه، ص16.

[5] المرجع نفسه، ص16.

تميّز أبو عمران بنفسه الأبيّة التي ترفض كلّ عطاء. بل إنّه كان يصنع الخوص ويبيعه ويتصدق ممّا كان يعود عليه منه، وذلك كما كان يراه في البطالة من كراهيّة. [1]

وقد عرف المارتلي في حياته بالتقوى، والعمل الصالح، كما كان من أهل العلم، عازفا عن ملذات الدنيا. فقد كان من أهل العلم، والعمل، وكان شاعرا مجوّدا فقد كان" مثقفا ثقافة عالية تجمع بين علوم الشريعة: تفسير القرآن، وحفظه وروايته وناسخه ومنسوخه، ورواية الحديث، والفقه وأصول الدين"[2] بالإضافة إلى هذا كان متبحرا في علوم الأدب متعمقا في اللغة والنحو، فقد كان له باع طويل في نظم الشعر وتصنيف النّثر، سمح له بأن يحتلّ مكانة راقية في ميدان الزهد.

وقد أشاد بصلاحه وزهده غير واحد من مترجمية قال"ابن الأبار":كان منقطع القرين في الورع والزهد والعبادة والعزلة... وكان ملازما لمسجده داخل اشبيبية"[3].

ويشهد له "ابن الزبير"، بأنّه كان مع مزيّة العلم والدّين من أحسن النّاس خلقا وأذهبهم طبعا، وأحفضهم نضرا، وأمتعهم حديثا"[4].

ويذكر تلميذه أبو بكر بن قسوم وهو في معرض حديثة عن الحياة الشخصية والثقافية المتعلقة بأبي عمران مبيّنا مدى شغفه وحبه للعلم والعبادة يقزل:"وكان مرورة ما تزوج قط، ولا تسرّى، وإنّما كانت رغبته وهمته في العلم والعبادة"[5].

---

[1] ينظر : العضون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد أبي الحسن على بن موسى الأندلسي تحقيق، ابراهيم الإبياري، دار المعارف، القاهرة، ص4، د.ت، ص135.

[2] قراءة في أدب النفس: شعر أبي عمران الميرتلي الأندلسي حياة قارة، ص15.

[3] التكملة لكتاب الصلة: ابن الأبار، نقلا عن: الاتجاه الديني في الشعر الأندلسي في في عصر الموحدين – رسالة ماجيستير – جامعة تلمسان 2010- 2011، ص27..

[4] قراءة في أدب النّفسي: شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص15..

[5] المرجع نفسه، ص14.

ووصفه "ابن سعيد" بـــ"الفقيه الزاهد"، وقال فيه "اشتهر بالزهد والانقطاع حتى كان في ذلك واحد وقته"[1].

وقد حظي المارتلي بمنزلة راقية، وحُظوة لدى الحكام، فقد كانوا" يزورونه الملوك ويتبرّكون به ويستَوهبون دعاءه"[2].

إنّ أهم نتاج خلّفه لنا المارتلي، هو ديوانه الشعري وتدورجل أغراض شعره حول الزّهد والاعتبار.

غير أنّ هذا الديوان ضاع، و"كل ما وصلنا منه شعر تداولته المصادر المتعددة التي احتفظت لنابه"[3].

وفي الأخير يمكن القول أبو عمران احتلّ منزلة راقية بين شعراء الأندلسي في عصره فحسب، وإنّما في تاريخ الأدب الأندلسي كلّه. فقد كان صاحب طريقة صوفيّة أثّرت تأثيرا عميقا في عصره.

ولقد توفي رحمه الله – نحو سنة (604ه). [4] وإلى جانب أبي عمران المارتلي، قد شهدت الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، بزوغ كوكبة من الشعراء، سجلوا أسماءهم بأحرف من ذهب في سجل الأدب، وخطوا لأنفسهم طريقا سبقاء، وفرضوها في ميدان القريض؛ قبا الرجوع إلى كتب التراجم نجد حشدا هائلا من أسماء الشعراء الزهّاد. فقد لَقي غرض الزّهد إقبالا عند أكثر شعراء الأندلس، فبعضهم اتخذوه غرضا يتيما لم ينظموا في غيره من الأغراض، مثل "أبي عمران المارتلي". وفيما يلي تعريف لأهمّ هؤلاء الشعراء.

---

[1] الغصّون اليانعة في محاسن الشعراء المائة السابعة لابن سعيد، ص135. .

[2] المصدر نفسه: ص136 .

[3] شعر أبي عمران المارتلي: حياة قارة، ص85 .

[4] ينظر : .

5- ابن السيد البطليوسي: (444ه -512ه):

إمام في اللغة والعلم والأدب، وشاعر جادة قريحته بشعر فاض بالنفحة الدبّيّة الصوفيّة، وسطع نجمه في الأفق. وهو أبو محمّد عبد الله بن السيّد أصله من "شِلب"، لكنّه وُلد بَطَلْيَوْسْ سنة (444ه)[1]، فَنُسِبَ إليها، تلقّى العلم في بطليوس على أبيه، ثم على أخيه، أبي الحسن علي بن السّيد[2]، كما درس القراءات على يد عبد الله بن محمد بن خلق الرّاني، وعلى عليّ بن أحمد بن حمدون.

أمّا اللغة، فقد درسها على أبي بكر بن عاصم بنُ أيّوب البطليوسيّ، وفيما يتعلّق بالنّحو، فقد أخذه في المريّة على عبد الدائم بن حبر القيرواني، ودرس الحديث في قرطبة على أبي عليّ الحسين الغسّاني. [3]

وممّا سبق يتّضح أنّ منابع تكوين ابن السيّد مختلفة، ممّا يدلّ على ثقافته لواسعة، فقد نهل من علوم كثيرة، فبرز لغويّا ونحويّا وأدبيّا وشاعرا ومؤرّخا عارفا بأيّام العرب، وفيلسوف بارعا. يقول ابن بسّام مشيدا بمكانة ابن السيّد:" [هوَ] إمام الأوان، وحامل لواء الإحسان، وهو بالأندلس كالجاحظ، بل أرفع درجة، وأنفع لمن شامَ بَرْقهُ أو شمَّ أَرَجَهُ...، ونسب إلى بطليوْس لتردّده بها، ومولده في تُربها، ومن حيث كان فقد طبّق الأرض رِفْعَةَ ذِكْرٍ، وسَبَقَ أهلها بكلّ نزعة فِكْر"[4].

ولابن السيد نصتنيف كثيرة منها:" المقتبس، في شرح موطّأ مالك بن أنس" وّ الاقتضاب، في شرح أدب الكتّاب"، و"التنبيه على السّبب الموجب لاختلاف العلماء في اعتقاداتهم وأرائهم وسائر

---

(1) ينظر : تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط2، 1993ه، ص179.

(2) ينظر : المرجع نفسه، ص 182.

(3) ينظر : تاريخ الأدب العربي: عمر فرّوح،دار العلم، للملايين، بيروت، ط5، 2006م، ج5، ص152.

(4) ينظر :المصدر نفسه، ص90 .

أغراضهم وأنحائهم"[1]. وغيرها من المؤلفات في مختلف العلوم نظم الشاعر في مختلف ضروب الشعر، كالمدح والرثاء، والوصف والغزل. وشعر الزّهد هو الغالب في شعره.

6- ابن أبي الخصال: (ت.540ه):

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال، كان كاتبا لعليّ بن يوسف بن تاشفين توفي سنة (540ه)[2].وله شعر دينيّ. وقد طغى على أشعاره الزهدية التّذكير بالموت، وأنّ كلّ نفس سائرة على الصرامد.

7- ابن فرقد: (484ه – 572ه):

يعدّ ابن فرقد من شعراء عهد المرابطيّ، وهو إبراهيم بن خلف بن محمّد بن الحبيب بن عبد الله بن عمر بن فرقد القُرشيّ العامريّ. ولد سنة (484ه) ، وكانت وفاته سنة (572ه)[3].

وقد كان كثيرا الارتحال في طلب العلم،"فأخذ بسجلماسة عن سالم بن سلامة الستوسي، وبقسنيطينة عن قاضيها أبي الفضل قاسم بن علي بن عبدون، وله شيوخ غير هؤلاء من أهل العدوين"[4].

وعرف ابن فرقد بتقواه، وصلاحه وورعه، وتوضعه، وينوّه ابن عبد الملك المراكُشي بذلك فيقول:"كان فقيها مُفْتيًا عاقدا للشروط بصيرا بعللها، عدلا مبرزا في العدالة في الشهادة، رواية ثقة مكثر شديد العناية بالعلم على الاطلاق، كان بَهِمُ أحيانا في الأسانيد، برًّا بالناس متواضعا، مُكرما كلّ

---

[1] ينظر : أزهار الرياض في أخبار عيّاض: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عبّاس، اللجنة المشتركة لنشر الثراث الاسلامي، الرباط، د.ط، 1978، ج3، ص107.

[2] ينظر : موسوعة شعراء الأندلس: عبد الحكيم الوائلي دار أسامة، عمّان، د.ط، 2000ه، ص135.

[3] ينظر : الاحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط.1، 1977م، مج1، ص 372 – 375.

[4] ينظر : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ط.1، 1956- 424/1973.

من تعرّض له، راجح العقل حسن اللقاء، طلق الوجه جميل السيرة، دائم البِشر، فاضلا، دينا، وافر الحظ من الأدب، بقرض مقطّعات ويجيد فيها"[1].

8- أبو بكر بن قسّوم: (563ه -639ه)

هو محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن قسوم بن الأصبع بن إبراهيم بن مُهْنى اللخمي، ولد لثلاث عشرة من رجب سنة 563ه. نشأ بإشبيلية. [2]

ومن أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم الأدب والعربية وتفقّه على أيديهم، أبو عمران المارتلي، لازمه مدّة طويلة وأخذ عنه طريقة التصوّف، وعن أبي العباس بن السيد، ثم كان منهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن ملكون الحضرمي الاشبيلي النّحوي، والحافظ أبو بكر بن الجدّ، ومنهم أيضا أبو العباس بن الجدّ[3].

ودخل أبو بكر بن قسوم – في أوّل أمره – في خدمة أحد أمراء وقته ونال معه دنيا واسعة وجاها عريضا، لكن سرعان ما زهد واستغنى عن ذلك كلّه منقطعا إلى الله تعالى وتعويلا على ما لديه، فعكف على إقراء القرآن ونسخ المصاحف[4].

كان أبو بكر بن قسّوم ورعًا زاهدا، وقد اشتهر بذلك، وكذلك كان يقضي كثيرا من أيّامه صائما مع الاقلال من الطعام. فقد كان يقتصر في قوّته على"قريمة تصنع له من ربع رطل حُوارى"[5].

وهو ديب بارع ناظم وناثر، سَهْلُ اللغة واضح المعاني قليل التكلّف، ولكنّ أكثر معانيه مأخوذة من الأمثال ومن الأشعار[1].

---

[1] ينظر : المصدر السابق، 6/ ص424.

[2] ينظر : المصدر نفسه، 242/6.

[3] ينظر : المصدر نفسه، 243/6.

[4] ينظر : المصدر نفسه، 243/6..

[5] ينظر : المصدر السابق، 6/ ص244.

وقد أشاد بصلاحه وزهده أبو محمّد الشّلطشي: "لأ أعلم أحد من أهل عصرنا زهد في الدنيا حقيقة زهد أبي بكر، وبعد إقبالها عليه، فأعرض عنها، وأقبل على عبادة ربّه، ورفض ما كان في يده منها[2]. وقد قام أبو الحسن الرّعيني بتقديم ذكره على سائر صنفه،"لتقدّمه بزهده في الدّنيا، وانقطاعه إلى الله عزوجلّ، وعكوفه على العبادة إلى حين وفاته." [3]

وإنّ أهمّ نتاج خلّفه لنا هو"ديوان جمع فيه شعره مرتبا على حروف المعجم"؛ وله مصنّفات في التصوّف والمواعظ والزّهد وأخبار الصّالحين منها،" محاسن الأبرار في معاملة الجبّار" ومنها"النّبذة المشتملة على شذور من المنظوم والمنثور، في التجافي عند الغرور، والتّحذير من الشيطان الغرور"[4].وتوفي –رحمه الله- سنة - 639[5].

9- أبو الرّبيع سليمان الكلاعي (ت 634ه):

ومن الشعراء الزّهاد أيضا في هذا العصر، هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد بن عبد السلام الحميري الكلاعي*، ولد في مرسية سنة 565ه، ثمّ حُملَ إلى بلنسية وعورة سَنتان فنشأ فيها. [6]

فقد كان كثيرا الارتحال والتجوال لإي الأندلس والمغرب، ومن أبرز شيوخه الدين استفاد منهم وأخذ عنهم العلم أبرزهم: أبو عبد الله بن الفخّار وعبد المُنعم بن الفرس، وأبو الوليد بن رشد، وأبو القاسم بن حُبَيْشٍ، وأبو بكر بن الجَدّ وأبو عبد الله بن زَرْقونِ[1].

---

[1] ينظر : المصدر نفسه، 6/ ص244.

[2] ينظر : المصدر نفسه، 6/ ص243.

[3] برنامج شيوخ الرّعييني: أبو الحسن الرّعيني، ص92، نقلد عن الاتجاه الديني في الشعر الأندلسي في عصر الموحّدين محمد صغير، ص27.

[4] .

[5] ينظر :المرجع السابق، ص252 .

* الكلاعي نسبة إلى أحد ملوك اليمن القدماء.

[6] ينظر : الذيل والتكملة: لابن عبد الملك المراكشي، 7/ص83.

وقد كان خَطيبًا بليغًا مفوّها، فقد تولى " الخطبة بالمسجد الجامع في بانسية في أوقات متفرقة، وتولّى القضاء أيضا. ولقد كان في أثناء ذلك كلّه يذهبُ في الغزوات ويباشر القتال بنفسه ويُبْلي فيه البلاَءُ الحَسَنَ." [2]

كان أبو الربيع سليمان الكلاعيُّ حافظا للحديث، محدّثا وفقيها، محيطا بعلوم اللغة والأدب، يحبّ العلم والأدب ويجمع حوله العلماء والأدباء حيثما كان في ولايته. وكذلك كان ناثرا ناظما. وهو شاعر مُكثر ضاع معظم شعره. وشعره الباقي لنا يدلّ على أنّه قدير في النّظم ميّال إلى تكلُّفِ البديع؛ ونحن نجد على شعره نفحة دينيّة صوفيّة شديدة"[3] ويعدّ من الشعراء الزّهاد أيضا في هذا العصر، الذي يعدّ نموذجا، " للعالم الزّهاد الذي أفاد عصره بعلمه وعمله، إذ الزّهد عنده علم وعمل، مظهر وسولك، يقوم على محاسبة النّفس محاسبة عسيرة ناقدة لتهذيبها وتصفيتها من الشّوائب الدنيويّة... من أجل هذه الملادئ الإسلامية، ألّف معظم مؤلّفاته، وألزم نفسه فيها بتمجيد الخالق ونصيحة المسلم وتوجيهه. وارتبط الزّهد عنده بالحياة المعاشة، وتوجيهه، وارتبط الزّهد عنده الحياة المعاشة، والأوضاع الاجتماعية، ورؤيته للنّاس يتكالبون على متاع الدنيا، ويتقاتلون من أجل الإمارة والملك"[4].

وكانت لأبي الربيع بن سالم الكلاعي تصانيفُ في الحديث والتاريخ والأدب، من أهمّها،"تحفةُ الرّوادُ ونَجعَة الورّاد"، "الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلّم ومغازي الثلاثة الخلفاء"، "نكتة الأمثال ونَفْثةُ السّحر الحلال"، "مائة مسألة مُلغَزَة"، الصُّحفْ المُنَشّرة في القمع المعشرة"، ديوان

---

[1] ينظر : المصدر نفسه، ص84.

[2] ينظر : تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 5، ص193.

[3] ينظر : الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، 4/ص84.

[4] جهد النّصح، وحظّ المنيح، من مساجلة المعري في خطبة الفصيح: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، ص177، نقلا عن الاتجاه الديني في الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، محمد صغير، ص28.

رسائله"، "ديوان شعر"، "نتيجة الحب الصميمّ": وموضوعه، النّعل الكريم، "مفاوضة القلب العليل، ومنابذى الأمل الطويل، بطريقة أبي العلاء المعرّي في ملقى السّبيل"[1]

10- أبو العبّاس الأقليشي: (650ه)

هو أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التّجيبي، داني أبو العبّاس الأفليجي، المعروف بابن الأقليشي[2].

فقد عرف عن ابن الإقليشي عزوفة عن ملذات الدّنيا، وعن مخانطة النّاس، وإيثار الانقطاع إلى الله تعالى، والعكوف على العبادة والعلم فرحل إلى المشرق، طلبا للعلم. فقد كان مفسّرا للقرآن العظيم عالما عاملا محدثا رواية عدلا بليغا فصيحا شاعرا مجوّدا أديبا متصوفا، صالحا فاضلا ورعا غزير الدمعة كثير الخشوع، بالإضافة إلى ذلك عُرف بشغفه للمطالعة كتب العلم[3].

له تصانيف كثيرة في القرآن والحديث، وصاحب كتاب "النجم، من كلام سيّد العرب والعجمّ، وكتاب"الغرر، من كلام سيد البشر"، ضياء الأولياء"، وله معشّرات في الزّهد. [4]

11-ابن ميمون قرطبي:

هو أبو بكر بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدريُّ القرطبيُّ ولد نحو سنة (498ه) في قرطبة.

من أبرز شيوخة الذين أخذ عنهم أبي بكر العربي وشُريح وأبي الحسن الباذشِ ولازم أبا الوليد بن رُشْدٍ عشر سنوات[5]. و لم يلبث فترة طويلة حتى رحل إلى المغرب واستوطن مدينة مراكش وتصدّر

---

(1) ينظر : الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، 1/ص546.

(2) ينظر : المصدر نفسه، ص544.

(3) ينظر : المصدر نفسه، ص544.

(4) ينظر : المصدر نفسه، ص545.

(5) ينظر : المصدر السابق، ص 320.

فيها لإقراء النّحو خاصة، وكان يحضر مجلس السلطان عبد المؤمن بن عليّ مع العلماء، فاتفق يوما أن أنْشد أبياتا فيها زندقة. فهجره عبد المؤمن وصنعه من الحضور في مجلس وصرف بنيه عن القراءة عليه واقتدى كثيرا بعيد المؤمن[1].

وقد احترف الشاعر مهنة التّدريس، حيث تصدّر لتعليم "ما كان ينتخله من فنون العام، فقلّ من لم يأخذ عنه، من طلب العلم بها. [2]"

كان ابن ميمون القرطبي حَسَنَ العُشْرَة فَكِهَ الحديث وفيه شيء من الدعبة. وكان عالما بالقراءات والتفسير والفقه، واللغة والأدب مبرّزا، في النحو، كما كان كاتبا وشاعرا. [3]

ومن أهم مصنّفاته :"مشاخد الأفكار من مآخذ النّظار"، "مقامات الحريري"، و"شرح معشّراته الغزلية ومفكراتها الزّهدية"[4].

وهذا إن ذلّ إنّما يدلّ على أنّه كان موفور العلم، وغزارة مادّته، واتساع معارفه.

وكانت وفاة ابن ميمون القرطبي في ثامن عشر جمادى الثانية من سنة (567ه) [5].

هو سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد بن بن خلف بن عباس بن ساكه بن غسان بن همدان بن حديدة بن زيان، ابن عبد الله بن متولّي بن سعيد، بن تمران[6].

---

(1) ينظر : المصدر نفسه، ص 320.
(2) ينظر : المصدر نفسه، ص 320.
(3) ينظر : المصدر السابق، ص 321.
(4) ينظر : المصدر نفسه، ص 322.
(5) ينظر : المصدر نفسه، ص 324.
(6) ينظر : المصدر نفسه، ص 326 .

دخل إلى الأندلس واستقرّ بقرية تسمى بن حديدة على وادي بَيرَة، ومن أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم، وروى عنهم أبي اسحاق الزّوالي وأباء بكر، ابن الجد، ابن أبي زمنين، ويحي التطيلي[1].

كان ديبا بارعا شاعرا مجيدا، طيب النّفس، حسن الخلق، "غزير الدمعة عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، كثير الخشوع عند سماع أخباره، متواضعا سليم الصدر، جميل الصحبة والمعاشرة، مبتذل الملبس، جانحا إلى الزهد، والانقباض، ممتعا متسع الرّواية، ضابطا شديد العناية، شديد العناية بالعلم ولقاء حملته." [2]

توفي بمالقة سنة (620ه).

12-ابن سالم المالقيّ:

هو أبو عمر وسالم بن صالح بن عليّ بن صالح بن سالم الهمدانيُّ المالقيُّ، وُلِد سنة 557ه وتلقّى العلم على أبيه وعلى جماعة كبيرة ويبدو أنّه لم يرْحلْ ولكنّه راسلَ نفرًا من علماء المشرق في مصر والحجار فكتبوا إليه بإجازتهم له. وتوفي سنة 620. [3]

كان ابن سالم المالقيّ طيّب النّفس سليم الصدر جميل الصّحبة متواضعا مائلاً إلى الزّهد. وكان متّسع الرّواية (في الحديث) معتنيًا بالتّقييد (بتدوين الروايات) جيّد الضبط لَمَا يُدَوّنُ. ثمّ كان أديبا حافلا حاشدا (يكثر النّاس في مجالسه) حسن الحديث كثير الامتاع ناطمًا ناثرا ينسب إليه شعرٌ قليل جيّد"[4]

تصدّر قراءا القرآن مدّة عشرين سنة، ثم كان خطيبا بجامع مالقه، لينقطع في الأخير إلى التدريس ونشر العلم.

---

[1] ينظر : .

[2] ينظر : .

[3] ينظر : المصدر السابق، 191/4.

[4] ينظر : تاريخ الأدب العربي: عمر فرّوخ، ج3، ص300.

وقد أشاد بصلاحه وزهده غيرها واحد من مترجميه. قال **أبو محمّد بن حواط الله**، يقول:"المحدّثون بالأندلس ثالثة أبو محمد ابن القرطبي وأبو الرّبيع من سالم ويسْكنُ عن الثالث فيرونه يعني نفسه، قال أبو عبد الله بن الآبار و لم يكن أبو القاسم الملاحي بدونهم." [1]

ووصفه **"ابن عبد الملك المراكشي"**، بقوله:"أبو القاسم الملاحي وأن كان من مشاعير المحدّثين وجلّة الحفاظ المؤرخين فإنّه ينحط مهاوي كثيرة عن مرقى هؤلاء العليه. رحمهم الله." [2]

ولقد احتلّ الشّعر مترلة راقية بين معاصريه وتبوّأ مكانة علميّه سمحت له من أن يكون، "أكبر مفاخر زمانه، قرئ عليه سمحت له من أن يكون"، أكبر مفاخر زمانه، قرئ عليه يوما باب الابتداء بالكلم التي بها من ايضاح الفارسي وكان أحسن النّاس قياما عليه، فتكلم على المسألة الواقعة في ذلك الباب المتعلقة بعلم العروض، وكان في الحاضرين من أحكم صناعة العروض فجا ذبه الكلام في المسألة وضايقهُ في المباحثه حتى الأستاذ من نفسه بالتّقصير"[3]

13-بن هشام الأزدي:

هو عامر بن هشام بن عبد الله بن هشام بن سعيد بن عامر بن خلف بن مطرف بن محسن بن عبد الغافر بن مهد بن عبد الواحد بن هشام الأزدي، قرطبي بياني الأصل ولد سنة 550ه، بقرطة. [4]

كان أديبا شاعرا مغلقا كاتبا بارعا، ومن أهمّ مؤلّفاته، "المخصّص في شرح غريب الملخص"، و"ضبط العجلان ومنسط الكسلان في الأدب"، و"المقصورة"، وجعلها في ثلاثة أقسام: الأوّل في الزّهد وتأنيب النّفس، والتّندم على تضييع أيام الشباب، والتّضرع إلى سبحانه واستغفاره وما شاكل ذلك،

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة: ابن عبد الملك المراكشي، 193.

[2] ينظر : المصدر السابق، ص195.

[3] ينظر : المصدر نفسه، ص196.

[4] ينظر : المصدر نفسه، 5، ق1، ص107.

والثاني مبني على حديثه صلى الله عليه وسلم:"بنى الاسلام على خمس"، والثالث في شكوى الزّمان.. و"ثمرة الغراب في أجناس من التّجنسي غراب"[1]

توفي بقرطبة سنة 620ه[2]

14-أبو عبد الله بن مجاهد:

يعدّ من أبرز الزّهاد في العصر الموحدّي، الذي رسّخ لطريقة الزّهد، هو محمّد بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الرّحمن بن موسى الأنصاري، اشبيلي أبو عبد الله بن المجاهد. [3] ولد سنة483ه.

وقد عرف عن عبد الله بن المجاهد بورعه، وزهده في الدنيا عازفا عن ملذّاتها، تقيّا، مؤثّرا بما عنده، معدودا في الأولياء ذوي الكرامات الشّهيرة والبراهين الصاحة والمكاشفات وإجابة الدّعوات ممن بعد العهد بمثله. فقد كان الملوك يتقرّبون منه لطلب بركته. [4]

ومن أبرز تلامذته **أبو عمران المارتلي** فقد تأثر به تأثرا كبير وأخذ عنه طريقته في الزّهد والتّصرف.

وتوفي أبو عبد الله بن نجاهد سنة 574ه[5]

15-أبو عمروا اشبيلي:

هو أحمد بن عبد الله بن جابرين صالح الأزدي إسبيلي، أبو عمرو، ولد سنة 447ه[6]

---

[1] ينظر : المصدر السابق، 5/ص108.

[2] ينظر : المصدر نفسه، 5، ق1، ص119.

[3] ينظر : المصدر نفسه، 5، ق2، ص267.

[4] ينظر : المصدر نفسه، 5، ق2، ص267.

[5] ينظر : المصدر السابق، 5، ق2، ص 267.

[6] ينظر : المصدر نفسه، 4، ص166.

كان مقرئا مجودا محدثا عالي الرّواية ثقة عدلا، واشتمر بصلاحه وفضله، وعفافه، عازفا عن ملذات الدنيا، الكريم، وإسماع الحديث في مسجد ابن تقي باشبيلية. حيث يقال أنّه لازم المسجد لم يخرج منه إلاّ لصلاة الجمعة أو لداره التي تقع بجواز منزله.

توفي سنة 536ه[1]

ومن العلماء الزّهاد أيضا الذين أقبلت عليهم الدّنيا ورفضوها: أبو الحسين محمّد بن أحمد بن جبير، الذي اشتهر بزهده في بلاده، حيث انقطع لفعل الخير، ومساعدة النّاس وابن مرج الكحل حيث كان ديّنا، فاضلا ورعا، زهد في أواخر حياته.

16- **وأبو بكر الطرطوشي:**

الذي لازم الزّهد والانقباض والقناعة بعد ما ذاع صيت وعظمت رئاسته، وبالإضافة إلى هؤلاء **ابن زهر الحفيد** فقد عرف بأنّه كانا تقيّا ورعًا، لازم الزّهد.

[1] ينظر : المصدر نفسه، 1-2، ص150.

الفصل الثاني
موضوعات شعر الزهد

عرف الشعر الأندلسي غرض الزّهد من جملة الأغراض الشعرية المألوفة، فقد كَثُر قائلوه لتوفر عوامل مشجعة وأسباب دافعة؛ فشهدت هذه الفترة بزوز كوكبة من الشعراء، كان لهم فيه الباع الطويل بالاضافة إلى إسهام علماء وفقهاء في هذا الغرض.

وممّا ساعد على انتشار الاتجاه الزهدي في عصر المرابطين والموحدين، الفوضى في الحياة العامة، يقول "إحسان عباسّ:" فقد شحذته {يعني الاتجاه الزهدي} فوضى الحياة السياسية، وزادت في حيّ الخلاص لدى الفرد من غوائل الحياة، وشجّعته على طلب النّجاة لنفسه حين كان يرى الأوضاع الاجتماعية تزداد سواءا. وأصبح الزّهد لدى بعض أصحابه مذهبا أدبيّا وأخلاقيّا معا...، وانتحاه بعضهم لشعوره بالنّقمة على حظّه من الدنيا وثورته على الناس من حوله." [1]

ويمكن أن نرجع ظهوره إلى الثقافة الدينية، فقد كان المذهب المالكي أكثر المذاهب الفقهية السّنيّة انتشارا في الأندلس، فقد شغفوا بهذا المذهب أيّما شغف وأحاطوا علماءه بهالة من التبجيل. [2]

ومن بواعث الزّهد ودوافعه كذلك الطابع العام للحكم في الدولتين المرابطين والموحديذة، ويتصل بعضها الآخر باضطراب الحياة السياسية والاجتماعية، وكثرة الحروب والفتن التي أدّت إلى سقوط كثير من المدن في الأندلس في أيدي النّصارى، "ولا ريب أن كثرة الحروب والفتن، وتوالي المحن طبعت نفوس الشعراء الحساسة ألامًا عميقة"[3]، فأجّجَ هذا عواطف الشعراء فراحوا ينظمون شعرا لاستنجاد والاستغاثة والدعوة إلى الجهاد.

---

[1] ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين: غحسان عبّاس، دار الشروق للنّشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2001، ص105.

[2] ينظر : الزّهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري: محمد بركات البيلي، مطبعة الجامعة، القاهرة، د.ط، 1993، ص133.

[3] ينظر : أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث: بطرس البستاني دار مارون عبود، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص224.

ومن الأسباب التي حصّلت الشعراء على النظم في هذا الغرض تفشّى الانحلال الخلقي والديني، ممّا أدّى إلى انتشار المجون في نهايتي الدوليتين المرابطية والموحديّة.

إلى الانقباض عن النّاس والابتعاد عن معاشرتهم، لأنّ معاشرتهم تؤدي بالناس إلى النّدم كما يقول عبد الله بن ابراهيم بن موسى[1]:

رأيتُ الانقباض من أجل شيء * وأدّعي في الأمور إلى السلامة**

ولا تُعن بشيء غير شيء * يقود إلى خلاصك في القيامة**

وقد يشكل الفقر والحرمان – عاملا من العوامل التي دفعت إلى النّظم في هذا الغرض.

وكثيرا ما تكون الشيخوخة، والإحساس بدنوا الأجل، حقيقة الفناء التي قد يتغافلون عنها في شبابهم.

فإذا كان بعض الشعراء قد نظموا في هذا اللون الشعري ّ بعامل من التقوى والصلاح، ومنهم من ينظمه اقتداءا بعيره واحضاء للفنّ. ومنهم من ينظر إلى الدّنيا نظرة خائف فيذّم غرورها، ويذكر ذنوبه، وجنونه بملذّات الحياة، فيندم ويعتذر إلى الله ثمّ يعود إلى عبثه ومعاصيه. وهذا اختلاجا نفسيّة تحدث لما حب الكبائر حينا بعد حين".[2]

و لم يكن الزّهاد في هذه الفترة بمنأى عن الحياة الاجتماعية بل كان لهم دورا إيجابيا في المجتمع، فقد "عكفوا على التّأليف، وإقراء القرآن الريم لقطع أوقات فراغهم، فأسدوا بذلك خدمة جليلة للمجتمع، وساهموا في الحركة الثقافية أنذاك." [3]

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، ص228.

[2] ينظر : أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث: بطرس البستاني، ص220.

[3] ينظر : شعر الصّوفي الأندلس فب عصر المرابطين والموحدين محمد قربيز، ص51.

فعلى سبيل المثال محمد بن خلف بن مرزوق بن أبي الأحوض" و"أحمد بن عبد الله بن جابر بن صالح الأزدي" (ت536)، [1] فقد تصدّر لاقراء القرآن واسماع الحديث في مسجد ابن تقي باشبيلة. وغيرهم كثير ممّن كان لهم مشاركة في مختلف مجالات المعرفة والعلوم.

ولعلّ أهمّ ما تناولته نصوص الزّهد في هذه الفترة كانت حول تمير الوقت وقدوم الموت المحتم، والحديث عن الموت على أنّه غاية مرجوّة، وذمّ الدنيا، وتمريرها على أنّها فانية ذاهبة، والدعوة إلى التقوى والصلاح وطاعة الله، والتذكير بقدرة الخالق وقضئه، والابتعاد عن كلّ ما فيه حساب الآخرة، والاعتراف بالذّنوب والتوبة والتضرع إلى الباري في الشيخوخة والابتعاد عن المجتمع بسبب انشغال الحكّام في الملاّذ وابتعادهم عن مقارعة العدو.

ولعلّ أهم عنصر شغل حيّزا كبيرا في الأشعار الزّهديّة وهي"ترديد فكرة الموت"، والحديث عن حتميّة فناء الإنسان، والانشغال بفكرة مصير الإنسان بعد موته، فالدنيا ما هي إلاّ متاع الغرور، وجسر إلى دار الخلود، فعلى الإنسان العاقل الاعداد لها والتّزويد بصالح الأعمال.

فابن "السيّد البطليوسي" معتقدا اعتقادا كاملا أنّ الدنسا فانية، والآخرة هي دار الخلود، يقول: [2]

وما دَارُنَا الأمواتُ لو أنّنَا * نفكّر، والأخرى هي الحيوان**
شربْنَا بها عزذا يَهُونُ جَهالةً * وشتّان عزٌّ لبفتى وهوانُ**

أمّا ابن العريف" فيسهّل على الناس فكرة الموت، حتى لا يجزعوا، ويذكّرهم بأنّ الموت حقّ، فأفضل البشرية محمد صلّى الله عليه وسلّم، قد أدركه الموت ورحل إلى بارئه – عزّ وجلّ-، يقول: [1]

---

[1] ينظر : الذّيدور والتكملة لكتابي الموصول والصلة المراكشي بن عبد الملك، & - 2/ ص138.

[2] ينظر : قلائد العقيان ومحاسن الأعيان؛ أنو النّصر الفتح بن محمد بن عُبيْد الله القَيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان، تحقيق حسن يوسف خربوش، مكتبة المنار للطباعة والنّشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 1989م، ص730.

إذا نَزَلَتْ بساحتك الرّزايا *** فلا تجْزَعْ لَهَا جَزْعَ الصّبيّ
فإنّ لِكُلّ نَازلةٍ عزاءًا *** بما كان من فقد النبيّ

يقول "ابن أبي الخصال" في رثاء أبي عبد الله عليّ بن ابرهيم بن عليّ الأنصاري الماقيّ، مغتنما الفرصة نذكر هازم اللذات. ذاكرا أنّ كلّ نفس سائرة على نفس الصّراطُ. [2]

أرى كلّ حيّ لِلْمَنيَّةِ حَامِلاً *** فيا ويْحَهُ مِمَّا تحَمَّلَ واحْتَضَنْ
... ولَمْ أَرَ مِثْلَ المَوتِ حقًّا كباطل *** وكلٌّ قباليْهْ بالموتِ مُرْتَهَنْ

ويقول في نفس المعنى "الطليل": [3]

يَا غَافلاً شَأنُهُ الرُّقَادُ *** كأنَّمَا غَيْرُكَ المرادُ
والمَوتُ يَرْعَاكَ كُلَّ حين *** فَكَيْفَ لم يَجْفُكَ الهِجَادُ؟!
فهي زادًا وزِدْ مزادًا *** فقد طوى عُمْرَكَ النّفادُ
إذْ سَفَرُ المَوْتِ فيه شحْمدٌ *** والقُربُ الإنسان موقتًا

"فابن سالم المالقي" يؤكّد على فناء الإنسان موقتًا أنّ الموت له أجل إذا بلغ فلا مفرّ منهُ فيقول: [4]

عزّ مَن لا يَموتُ، يَا من يَموتُ *** وتعالى فَلَمْ تنَلْهُ النّعوتُ
إنّ دُنْيَاكَ هذه غرّةٌ، ما *** لِثَباتِ الأنَامِ فيها ثبوتُ

---

(1) ينظر : وفيات الأعيان، وأنباء الزمن: أبو العبّاس شمس الدين محمّد بن أبي بكر بن خلطان، تحقيق حسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص169.

(2) ينظر :الاحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدّين بن الخطيب، مج4، ص103.

(3) ينظر : الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن عليّ ابن بسّام الشّنتريني، تحقيق: إحسان عبّاس، الار العربية للكتاب، بيرت، 1978م، ق2، مج، ص798.

(4) ينظر : تاريخ الأدب عربي: عمر فروخ، مج5، ص652.

ويؤكد أبو الوليد يونس بن عيسى المشهور بالمُرسي أنّ الموت نهاية حتميّة لكلّ انسان، مستدلاّ على ذلك بزوال الرّسل، فيقول: [1]

كلّ كمال إلى محاقِ *** وكلّ جميع إلى افتراق
... أين ثَوَى آدم ونوح *** والمصطفى صاحب البراق؟
إذا قيل إنّ السمو يُجْدى *** فليدم البدر في اتّساق؟

ويذكّر عبد الله بن الحسنْ بن أحمد بن يحي بن عبد الله الأنصاري حتميّة فناء الإنسان، وعلى وجود التّزوّد بصالح الأعمال: [2]

فاخشى الرّدى في خف أنبُ فدانى *** وأقبل سريع الخير وائت الهدى

وفي هذا المعنى يقول عبد الوهّاب القيسي: [3]

الموت حَصَادٌ بِلاَ مِنْجَلٍ *** يسْطوا على القاطِنِ والمُنْجَلِي
لا يُقْبَلُ العذْرَ على حَالَة *** ما كان من مسكل أو مِن جَلي

فالشاعر يعبّر عن مفاجأة الموت للأنفس الغافلة وهي تعلم أنّه ليس هناك سبيل للهرب.

ويدعوا عبد الحق الاشبيلي إلى التّزوّد بصالح الأعمال وارتقاب الموت المحترم وأنّه يترمدنا كلّ لحظة، يقول: [4]

إنّ في الموت والمعاد لَشُغْلا *** وادّكارًا الذي النهى وبلاغًا
فاغتنم خطّتين قبل المنايا *** صحّه الجسم، يا أخي والفراغا

---

[1] ينظر : زاد المسافر وغُرّة مُحيّا الأدب السّافر: لأبي بحر بن صفوان بن إدريس التّجيبي المُرسي، دار الرّائد العربي، بيروت، د.ط، 1976، ص78.

[2] ينظر : الذيل والتكملة: لابن عبد الملك المراكش، 4/ ص203.

[3] ينظر : تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ج5، ص584.

[4] ينظر : المصدر نفسه، ج5، ص465.

قالو:

صِف الموتَ، يا هذَا، وشدّتَهْ *** فقُلتُ وامتدّ منّي عندها الصّوتُ

ويصور ابن طفيل فراق الرّوح للبدن بقوله: [1]

يا بَاكيًا فُرْقَة الأحباب عن شحط *** هلا بكيت فراق الرّوح للبدن
نور تردّدَ في طين إلى أجل *** فانجاز علوّا وخلّى الطّين للكفَر
يا شدّ ما افترقا من بعدما اعتلقا *** أظنّها هدنة كانت على دخَنْ
إنْ لَمْ يكن في رضَا الله اجتماعهما *** فيا لها صفقة تمت على غبنْ

ثم إنّ الإنسان صائر إلى ما صارت إليه الأمم الأخرى؛ فمصيره الفناء ودلائل ذلك بيّنة جليّة قال أبو بكر بن ميمون: [2]

أيرتجى الخلدَ من عليه *** دلائلٌ للرّدى جليّهْ
أوّله مخبر بثانٍ *** ذاك مَنِيٌّ وذي منيّهْ

ويذهب أبو الحسن ولا نجاة منه لأنّه نهاية حتميّة، مستدلاً على ذلك بوفاة أقاربه، وسواهم وأنّ ما أصابهم سيمية فيقول: [3]

بذالي أنّ الدّهر ليس مصرّدًا *** كئوس الردى أو يشربَ الملوانِ
وأبصرت ما بين المصارع مصرعي *** سريعا رماني الدّهر أو متواني

---

[1] ينظر : أمراء الشّعر الأندلسي: عيسى خليل محسن، دار جرير، عمّان، ط.1، 2007م، ص152 -153.

[2] ينظر : الذيل والتكملة: لابن عبد الملك المراكش، 4/ ص322.

[3] ينظر : المقتضبُ من كتاب تحفه القادم: البلفيقي: البلفيقي، ص108، نقلا عن الشعر الأندلسي في عصر الموحدّين. محمد محيّ الدين، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 1997 – 1998، ص.108.

كما أنّ الدّنيا لا تعدوا أن تكون جسْرًا للدّار الآخرة، فهي الدّار الأبقى، ومن العجب أن يولع الإنسان، بشيء يزول ، يقول أبو محمّد القرطبي: [1]

لَعَمْرُكَ ما الدّنيا سُرعَةُ سَيرِهَا *** بسكّانها إلاّ طريقَ مَجازِ

حققتُهَا أنّ المقَام بغيرِهَا *** ولكنّهم أولِعُوا بمجازِ

وفي نفس المعنى يعقد محمذد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التّجيبي بين الحياة الدنيا الفانية، وحياة الآخرة الدّائمة فيقول: [2]

لكلّ بني الدّنيا نصيب من أمّة *** يلاحظه ذو اللّب لحظّ المشاهدِ

فأمّا بنو الأخرى فإنّ نصيبهم *** من أهّهم مستدرك بالشّواهد

وفُرقانُ بين الحال والحَالُ مُدْرَكٌ *** نُهْيَةِ في هذه الدّار زاهدُ

فتّى طلّتها الدّنيا ثلاثًا فبتّها *** ليظفر في الأخرى بجوراء ناهد

له خَلَدٌ في جنةِ الخلد رائعٌ *** وظاهرُ شخص من بين المشاهد

ويكثُر أبو عمران المارتلي في ترديد فكرة الموت مؤكّدا حقيقة فناء الإنسان من ذلك قوله: [3]

يا صَاحِ في الموت لنا حِحكمةٌ *** بالغةٌ لو أنّنا نَنْتَفعْ

فاعمل له قبلَ مفاجاتِه *** ويَحْصِدُ الزّارعُ ما قدْ زَرَعْ

له حيلةُ تُنْجيكَ منه ولاَ *** دُو وَزَرٍ عنه به يَمْتَنِعْ

كمْ أمَمٍ أفْنَاهُمْ قبلنَا *** وشْمِلٍ قومٍ شتّهُ فانْصدَعْ

وفي المعنى يقول متحدّثا عن مفاجأة الموت للإنسان: [4]

هو الموتُ آتٍ لَيْسَ للموتِ مَدْفَعُ *** ولا شيئ منه لا أبا لكَ يَمْنَعُ

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة: لابن عبد الملك المراكش، 4/ ص322.

[2] ينظر : المصدر نفسه، 5/ 366.

[3] ينظر : شعر أبي عمران المارتلي: حياة قارة، ص120.

[4] ينظر : المرجع السابق، ص122.

فكُنْ آخذًا بالجدّ والحَزْمِ أُهبَةً *** لهُ ولِمَا مِنْ بَعدِهِ يُتوقّعُ
وقدّمْ من الدّنيا لِنَفسكَ عُدّةً *** لغيْرِكَ ما تبْنيهِ فيها وتخضَعُ
فَلوْ جئت تبغي الوَارثين قُلامةً *** من المال لا بلْ ونَها كنت تمنَعُ

فهو موقب بأنّ الموت له أجَل فإذا بَلَغَ فلا مفرّ منه، وعلى الإنسان أن يستعدّ لمثل هذا المصير، ويعمل الصّلحات، وهذا يذكّرنا بقوله تعالى:"ولكلّ أمّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"[1].كما يدعوا إلى عدم الاطمئنان إلى الدّنيا، وإنْ توشّحتْ بالمغريات بقول[2]:

عجبْتُ للمرءِ والأمالُ تُطْعمهُ *** وكلُّ ما هُو فيهِ الموتُ يَقطعهُ
في كلّ يومٍ يُناديه ويُسمعُهُ *** منهُ المنادَى به لو كان يَسْمعُهُ
لئِنْ تصَامَمَ عنه دون ما صَمَمٍ *** عمّا قليلٌ يُوافيهِ فيَصْرَعَهُ
وليس يُنجيه أهل لا ولا ولدٌ *** منهُ ولا كلُّ ما قد كان يَجْمعُهُ
فخُذ لهُ عُدّةً ما دُمْتَ في مَهَل *** ولا تكُنْ مِمَّنْ الأمَالُ تَخْدَعُهُ

الإنسان أن يستعدّ لمثل هذا المصير، ويعمل الصّالحات، وعدم الغفلة في الحياة الدّنيا: [3]

إذا ما ادَدْتَ يومً زِدْتَ نقمًا *** فعُمري كَلّ يَومً في انتقامِ
وحادِي الموتِ يحدُوني إليْهِ *** ولَيْسَ عنِ المنيَّةِ من مَنامِ

ويعطينا صورة أخرى للإنسان الآمل في البقاء، ويغفل عن الموت في حين أنّ الموت لا يغفل، ثمّ كيف يأمن هذا الإنسان إذا تقدّم في السّن. حين يعبّر عن هذا كلّه بقوله: [4]

كَمْ ذا أُؤمّلُ طُولَ البقَا *** وأغفُلُ والموتُ لا يَغْفُلُ

---

[1] ينظر : الأعراف: آ34.
[2] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي، حياة قارن، ص123.
[3] ينظر : المرجع السابق، ص122.
[4] ينظر : المرجع السابق، ص130.

وفيي كلّ يومٍ يُنادي بنا *** منادي الرّحيل ألا فارحلُوا

ويطرق أبو الفضل بن الأعلم نفس المعنى فيقول: [1]

الموْتُ يشغَلُ ذِكْرَهُ *** عنء كُلِّ مَعْلُومِ سِواء
فاعمُر له رُبعَ ادكَا *** ركَ في العَشيَةِ والغُداةِ
واكحل به طرف اعتبايا *** رك طولَ أيَام الحياة
قبلَ ارْتكاض النَفس ما *** بينَ التَرائبِ واللُهَاهِ
عصَفتْ به ريحَ المنُو *** ن فصييرتهُ كما تراه
فوضَعُوهُ في أكْفَانِهِ *** ودَعُوهُ يَجْني ما جَنَاه

ويتوالي السنّين وتقدّم العمر، يشعر الإنسان أنّ تلك الأيّام والسّنين تذهب بنظارته، وتنبئه بقرب الرّحيل ودنو الأجل، وحتميّة الفناء التي قد يتغافلون عنها في شبابهم، فقد أكثر الشّعراء في هذه الفترة من الحديث عن الشّيخوخة وعلامتها كالشّيب.

وممّا قاله الأقليشي مخاطبا نفسه، داعيا إلى الاعتبار بعمره المنقضي كالبرق. [2]

ثلاثون عاما قد تولت كأنها *** حُلُومٌ تقضّت أو بروق خواطف
جاء المشيبُ المُنذرُ المَرْءَ أنه *** إذا رحَلَتْ عنه الشّبيبة تالف
فيا أحمد الخوان قد أدْبرَ الصّبا *** وناداك من سنّ الكهولة هاتف

وعبّر أبو بكر حميد عن دنو أجله عندما تقدّم به العمر وبدت عليه ملامح الكبر الشيبُ، وكون ذلك منذرا بالرّحيل فما على الذي يَبْغي نجاته إلاّ أن يتزوّد للآخرة بصالح الأعمال، يقول: [1]

---

[1] ينظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب: أبو العباس أحمد محمد المقرّي التلمساني، تحقيق، إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، د.ط، د.ط، ص.11 1408ه – 1988م، مج4، ص31.

[2] ينظر : المصدر السابق، مج2، ص600.

ولما رأيت الشّيبُ بيّن صحبه *** وليل شبابي قد مضى لسبيله
اقمت على نفسي فناء دليلها *** فصرت بوجه معرض عن دليله

ومِمّن قاله سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد بن عبد السلام الحصيري الكلاعي في نفس المعنى: [2]

أنفقتَ عمرك في غَيّ تسرّ به *** مجمّعا من قبيح الفعل أو شابا
وللفتى في الشّباب النّضر محتملٌ *** إن داخل المرُ في الأعمال أوشابى
فهل وراءَ مشيب حلّ معذرةٌ *** سيّانِ مات لدى التحقيق أوشابا

ومن شعره عندما فارق الشباب، وغلب عليه المشيب فظهرت عليه علامات الفناء، وقد تمادى في غيّة وباطلة، قوله: [3]

تولّتْ ليالٍ للغواية جونُ *** ووافى صباحٌ للرشاد مبيتُ
ركاب شباب أزْمعَتْ عنك رحلَة *** وجيشُ مشيب جهّزتهُ منون
ولا أكذب الرحمن لمّا أجنه *** وكيف وما يخفى عليه جنينُ
ولَيلُ شبابي كأن أنظر منظرًا *** وآنق مهما لاحظتهُ عُيون

وقالوا:

شباب المرءُ شُعبَةُ جِنَةٍ *** فما لي عراني بالمشيب جنون

وقالوا:

شَجَاك الشّيبُ حَدَثان ما أتَى *** ولم يعلموا أنّ الحديثُ شجون

ويربط أبو بكر الكتندي بين بياض شعره ونوّ أجله، فيقول: [4]

لأمر ما بكيت وهاج شوقي *** وقد شجعت على الأبيك الحمَامُ

---

[1] ينظر : زاد المسافر وغرّة محيا الأدب المسافر، صفوان بن إدريس السّحيي، ص80-81..

[2] ينظر : الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي 40/ص87.

[3] ينظر : المصدر السابق، ج4، ص88.

[4] ينظر : زاد المسافر، صفوان بن إدريس التّحيي، ص80-81.

لأنّ بياضَها كبياض شيبي *** فمعنى سجعها: قُرب الحِمام

ولّما كان الشيبُ خير واعض للإنسان، لأنّه ليس بعد الشّيب إلاّ الفناء، ثمّ يدفع به إلى النّار أو الجنة، فما على المرأ إلاّ يتزوّد للآخرة بصالح الأعمال، من ذلك قول ابن الأبار: [1]

نادى المشيبُ إلى الحُسنى به ودَعَا *** فثابَ يَشعَب بالاقلاع ما صدعَا
وباتَ يخلعَ ملْذُوذ لكرى ثقةً *** بأنّه لابسٌ من سندس خَلعا
مستبصرا في اتخاذ الزّهدُ مَفْرعَةً *** ليَأمَن الرّوعَ يَوم العْرض والفزعَا

وممّا قاله ابن فرقد واصفًا حال الكبر، داعيا إلى الاعتبار والتّأمل: [2]

إذا مَا شاخ إنسان *** فإمّ وجوده عدمْ
وذاك لأنّه أبدًا *** زمين ما به سقمْ
ويهرب عقله عنه *** ولم يلمم له لمم
ونصف أمّم نصف عام *** وليس عمى ولا مَمَمْ

ويدعوا عبد الله بن محمد بن صارة الشنتريني، إلى التوبة في الشيخوخة، لأنّ الدهر فَانٍ لا محال فيقول: [3]

يا من يصيح إلى داعي السّفاه وقد *** نادى به النّعيان الشيب والبكر
إذا كنت لا تسمع الذكرى ففيم *** في رأسك الواعيان: السمع والبصر ثوى
إنّي نظرت إلى المرآت قد جليت *** فأنْكرت مقلتاي كل ما رأتا

---

[1] ينظر : ديوان ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد بن الآبار القضاعي البسني، قراءة ويتعلق، عبد السلام الهرّاس، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، د.ط، 1420، 1990م، ص362.

[2] ينظر : الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، ج6، ص402.

[3] ينظر : نفح الطيب: المقرّي، مج4، ص325.

رأيتُ فيها شيوخا لست أعرفه *** وكنت أعهده من ذاك الفتى

ويربط أبو القاسم بن ورد بين تقدّم العمر ودنّو أجله بقوله: [1]

عشر الثمانين وعُمر طويل *** ولم يبق للصحبة إلا قليل
وتحْسبوني ثانويا بينكم *** فقد دنا الموت وحان الرّحيلُ

ويقول أبو بكر بن مغاور وقد كبِر مستيقنًا بدنو أجله: [2]

قال لي يهزأ من لم *** يتوقّع من ملامه
إذا رأى كفي دأيا *** بعصاها مستهامه:
أنت والله صحيح *** سوف تبقى للقيامه
قلتُ:دعني من محال *** قد شكا الشيخ السّامه
كيف يرجى لي بقاء *** وجدارى بدعامه؟

ويُكثرُ ابن الصّباغ من ذكر الشّيب والشّيخوخة، غصن الشّباب الذي ذوى، والعمر الذي مضى وتولى، فمن ذلك قوله في موشحه: [3]

قد ذَوى غُصن الشباب *** ومضى عمري ووَلَى
آن لي وقت الإياب *** كمْ أسلى النّفس جهلا
هذه غرس المتاب *** في قباب الوصل تجلى
حسنوا فيها الظنُونا *** وادخلوها آمنينا
قد وصلنا كل بين *** وعفونا ورضينا

---

[1] ينظر : المقتضب من كتاب تحفة القادم، ابن الآبار، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ط.2، 1403ه – 1983ه، 84.

[2] ينظر : زاد المسافر، صفوان بن إدريس التّجيبي، ص80-81.

[3] ينظر : أزهار الرياض في أخبار عياض، للمقري، ج3، ص130.

وإذا كانت مرحلة الشباب تختلف عن الشيخوخة، فالأول: هو عهد العنوفوان والصّبا والحيوية والشعبي وراء تحقيق اللّذات والتراعات الشّهرانيّة، فإنّ الشيخوخة هي مرحلة الضّعف والتسليم والتّفكّر والتّأمل، من ذلك قول أبو الحسن بن لبّال: [1]

قرّس ظهري المشيبُ والكبر * والدهر يا عمر كلّه عبر**
كأني والعصا تدب معي * قوس لها وهي في يدي وترْ**

وعبّر ابن زهر عن تقدّم السّن، وتغير ملامحه عندما شاخ وغلب عليه الشّيب، وأنّ المرآة كفيلة لابراز ذلك، يقول: [2]

ليس الأصمّ ولا الأعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان: العين والأثر**
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك * أعلى ولا النّيران الشمس والقمر الـــ**

ويعاقب ابن الغمّاز من تقدّم بهم السّن المُحضارين لهَوَى النّفس والسّعي وراء النّزاعات الشّهوانية، وذلك في قوله: [3]

ويا ويلتاه لذى شبيبه * يطيع هوى النّفس فيما دعا**
وبعدا وسحقا له إذ غدا * يسمّع وعظا ولن يسمعُنا**

ويقول أيضا أبو عمران في المعنى نفسه: [4]

وأتي الشيب نذيرا * وكفى بالشيب مُنذرْ**

---

[1] ينظر : المقتضب من كتاب تحفة القادم، ابن الآبار، ص127.
[2] ينظر : الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، ج6، ص401.
[3] ينظر : نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، المقري، مج04، ص31.
[4] ينظر : شعر أبي عمران المارتلي: حياة قارة، ص106.

ويُرغّب الطّيطل عن الدّنيا لأنّها ترفض المُتّقي، ويدعو إلى أن يقضي المؤمن حياته في التّقوى والتفكّر في خلق الله للأرض والسّماء، مصداقا لقوله تعالى:"الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السّماوات والأرض. ربّنا ما خَلَقْتَ هذا باطلا سبحانك، فَقِنَا عذابَ النّار"[1]، يقول: [2]

...لا تبغ دنيا فإنّ عنها *** المؤمن المتّقي يُذادُ
فابن لها بالتّقى بروجا *** تأمن إذا روّعَ العباد
واعتبر الأرض كيف مدّت *** فهي لهذا الورى مهادُ
ثمّ السّماء التي أطلّت *** قد رُفعت ما لها عمادُ

وهذا الجزّار السرقسطي يذمّ الدنيا والزّمان ويعطي العلل على ذمه لها: [3]

عوائد هذه الدّنيا ضوب *** بحمل عبأها الفطينُ اللبيبُ
وللأيام طبع مستحيل *** فلادعةٌ تدوم ولا لغوبُ
فلا تفرح إذا دنتْ الأماني *** ولا تحزنْ إذا ذهبت الخطوبُ
ومن عرف الزّمان يكن سواء *** لديه العار والحلو الشبيبُ
ومضا تبغيه من زمن لئيم *** أخو الكرم الصريع به معيبُ
يصاب لفضله ذو الفضل فيه *** فيخفيه كما تخفى العيوب
يحلطك المهين من أداه *** فلي مما دهيت به نصيب

ويتعجّب ابن جبير الغافل بأنّ ما في الدّنيا متعة زائلة، وأن يولع الإنسان بشيء يزول مُتَعَاميا عمّا ينتظره من حساب وعقاب، وأنّ الإنسان في رحلة قصيرة فانية لا قيمة لها، فيقول: [1]

---

[1] ينظر : آل عمران، آ191.

[2] ينظر : الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسّام، ق2، مج، ص798 - 799.

[3] ينظر : لنفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب، المقري، مج1، ص554.

عَجبتُ للمرء في دُنيَاه تُطْمِعُه *** في العيش والأجل المحترم يَقطعه
يُمسي ويصبح في عشواء يَخطبها *** أعمى البصيرة والأمال تخدعه
يُغترُّ بالدّهر مَسْرُورًا بصحبته *** وقد تيقّنَ أنّ الدّهر يصرعه
تراه يُشفقُ من تطبيع درهمه *** وليْسَ يُشفق من دين يُضيّعه
وأسوأ النّاس تدبير العاقبة *** من أنفق العُمر فيها لَيْسَ ينفعه

وينفّرنا أبو الحكم من الدنيا ويحذرنا من غدرها، وألاعيبها فهي ماكرة غادرة، يقول: [2]

ولا تغرّنّكَ الدّنيا وزينتها *** فكم أَبَادتْ وكم أقَتْ من الأُمَمْ

ومّما قاله ابن الأبّار في ذمّ الدنيا، فلا تعدوا أن تكون ممّر للدّار الآخرة، فهي الدار الأبقى وضرورة العمل للآخرة: [3]

قمارك جهلاى في حياة قصيرة *** أمان طوال بئس ما تتزوّد
تجد بمحياك اللبابي على الرّدى *** وأنت على دنيا بالدين أجودُ
لقد أبرقت فيها المنايا وأرعدت *** ومالك عن طول الذّهول مطرد
تجرّد من الدنيا فأنك إنما *** خرجت إلى الدنيا وأنت مجرّد

ويدعوا ابن الآبار إلى التّقوى والتّزود بصالح الأعمال، لأنّ الدنيا مُدبرَةٌ فيقول: [4]

دنياك للأخرى سبيل سابل *** فامل لها، إنّ الموفّق عاملُ
واحرص على نيل السعادة جاهدا *** بالبرّ والتقوى فنعم النّائلُ
وأعدّ زادا للرحيل فأنّما بته *** أيام عمرك لو عقلت مراحل
إياك والأمل الكذّبوب فربما *** أوْدى بمطرود النّزوك الأمل

---

[1] ينظر : المرجع نفسه، مج2، ص490.
[2] ينظر : المقتضي من كتاب تحفة القادم: ابن الآبار، ص153.
[3] ينظر : الدّيوان: ابن الأبّار، ص252.
[4] ينظر : المصدر نفسه، ص 253.

أعر التفاتا نحو هنّ مراشدً *** ففؤادك المفؤود عنها غافل

وبدوره يدعوا القاضي أبي حفص بن عمر إلى نبذ الدنيا، وتحقيرها والإعراض عنها، فيقول: [1]

يا راكضا في طلاب دنيا *** ليس لمن تصرع انتعاش

... دعها فطلابها زعاع *** طائت بألبابهم فطاشوا

... واطمأ لتورى وكن كقوم *** ماتوا بها عفةً فعاشوا

ويصوّر حازم القرطاجني الدنيا على أنّها ممرًّا للدّار الآخرة، ويعبّر عن هذا المعنى بقوله: [2]

لم يدر من ظن الحياة إقامة *** أنّ الحياة تنقل وترحل

في كلّ يوم يقطع الانسان من *** دنياه مرحلة ويدنو المنهل

فإذا يفارقُ دار منشئه امرؤٌ *** فله إلى دار المعاد تنقل

ومما قاله ابن صاحب الصلاة في ازدراء الدّنيا: [3]

ومن نكدا الدّنيا على الحرّ ن يرى *** بها الحرّ يشقى واللئيم مولاً

ويعبّر أبو محمّد عبد الله بن حسن المعروف بالبرجيُّ سخطه على الدنيا لخداعها ومكرها فيقول داعيا عليها: [4]

فسحقا لدنيا خادعتنا بمكرها *** ذا عقدت سلما فمقصدها حربٌ

ركبنا بها السهل الذّلول فقادنا *** إلى كلّ ما في طيّة مركب صعب

ونغفل عنها والرّدى يستفزّنا *** كفى واعظا بالموت لو كان لي لبٌ

---

[1] ينظر : أزهار الرياض في أخبار عياض: للمقري، ج3، ص 360 - 361.

[2] ينظر : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين: فوزي عيسى، ص205.

[3] ينظر : تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس،ناطق صالح مطلوب، ص315.

[4] ينظر : الذيل والتكملة ؛ اديب عبد الملك المراكشي، 4، ص214.

وكثيرا ما تتآز النّفس وبريق الدنيا الزّائفة، فيقول دان إلى الغيّ، ولا سبيل إلى الخلاص إلا سبيل التّقوى ومجاهدة النّفس يقول ابن قسّوم: [1]

نزّه النفس عن دنيّة دنيا *** واجتزى من كثيرها بالقليل
فغنى المال بما ساق للفقر *** وللذين والحساب الطويل
رحم الله حازما ذا دهاء *** آخذا أهبة ليوم الرحيل

ويقول في نفس المعنى داعيا إلى هجر الدنيا؛ لأنّها تخدع المؤمنين بها، المخلصين في ولائهم: [2]

أضرب عن الدنيا هديت ولا تخل *** جهلا بأنّك قد تركت نفسيا
فلئن هجرت لقد هجرت حقيرة *** ولئن وصلت فقد وصلت خسيسا

ويدعوا في موضع آخر إلى القناعة بشيء بسيط، يعقله كلّ عاقل؛ إن أراد أن يهنأ في دنياه، حين يقول: [3]

تقنّع من الدنيا بقوت فإنها *** بلاغ لذي عقل عقال المستغنم
فيسرها يكفي اللبيب وكلّها *** إذا أنت لم تعد القناعة لا يغني

أما ابن زهر الحفيد فيحثُّ على العزوف عن متاع الدنيا وملاذها فهي غرور متقلّبة لا تبقى على جبل، فيقول: [4]

دع فانيا والتمس ما لا فناء له *** ان كنت تعلم ما تأتي وما تدر
ولا تغرّنك الدنيا وزخرفاها *** عن المعاد هناك الشأن والخبر
وهذه الدار در لا خلاق لها *** وجودها عدم وصفوُها كدرٌ
والناس منها على خوف وفي غرر *** محبب الناس ذاك الخوف والغرر

---

[1] نيظر : المصدر نفسه، 6/ ص278.
[2] ينظر : المصدر السابق، 6/ ص242.
[3] ينظر : المصدر نفسه، 6/ ص241.
[4] ينظر : المصدر نفسه، 6/ 401.

وينفرّ أبو المتوكّل السّكوني من الدنيا، واصفا تهافت النّاس عليها، فيقول: [1]

دنيا حكت بحرها طعما وقلكة *** ونحن فيها حباب فوق تيّار
...أضحى بنوها كأمثال الفراش بها *** وليس فيها سراج غير دينار
عموا عن الحق والأبصار سالمة *** وربّ أبصار قوم دون إبصار

ويدعوا ابن الصّباغ المعروف بابن الطّحان إلى عدم الاستنامة إلى الدّنيا ويذكّر بأنّه فان وغير خالد، شأنه في ذلك شأن غير من لداته، فيقول: [2]

دع الدنيا لعاشقها *** سيصبح من رشائقها
وعاد النفس مصطبرا *** ونكبّ عن خلائقها
هلاك المرء أن يضحي *** مجدا في علائقها
وذو التقوى يذلّلها *** فيسلم من بوائقها

وممّا قاله أبو عمران في ذمّ الدنيا مبيّنا سخطه عليها، قوله: [3]

أفّ لدنيا قد شُغفنا بها *** جهلا وعقل للهوى صبعٌ
فتانةٌ تخدع طلابها *** فلا تكن ممّن بها ينخدع

وينفرّ منها قوله: [4]

ارغب عن الدنيا وأوصافها *** جاءتم أو صافيه

ويتعجّب أبو عمران من تمسك النّاس بالدنيا: [5]

---

[1] برنامج شيوخ الرّعيني: الرعيني، ص195، نقلا عن: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ص226.
[2] ينظر : .نفح الطيّب من غصن الأندلس الرّطيب: المقري، مج2، ص643.
[3] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، 45.
[4] ينظر : المرجع نفسه، ص149.
[5] ينظر : المرجع نفسه، ص27.

ما اعلمَ الناس بالدنيا وأجلهم *** بأمر دينهم هذا هو العجبُ
والدّين فيه نجاة المسكين به *** لو يعلمون وفي دنياهم العطبُ
وما أقول بهم جهلا بدينهم *** لكن بأن آثرو دنياهم حجبوا
لو أنّهم زهدُ وافيها إذا سعدوا *** بالزهد فيها وزالت عنهم الحجبُ

ومن الموضوعات التي طرّقها الزّهاد في هذه الفترة، اللّوم والعتاب، والتّأنيب والتقريع، ومن النّماذج على ذلك قول أبي عمران المارتلي، متماثلا عن متى سيظل هذا الفعل المستقبلي مُعلّقا حتّى يتحقّق في ما تبقى من الزّمن، كي تهدأ الذّات أي النّفس وتستقر، وتتغلب على مغريات هذه الدنيا، وتَفَكُّ هذا الجدل واللغز المحيّر: [1]

إلى كم أقول ولا أفعل *** وكم ذا أحومُ ولا أبزلُ
وأزجرُ نفسي فلا ترعوي *** وأنصحُ نفسي فلا تقبلُ
وكم ذا تعلّل لي ويحها *** بعلّ وسوف وكم تمطلُ
وكم ذا أُؤمّل طول البقا *** وأغفل والموت لا يغفلُ

ويعاتب سهل بن محمد بن ملك الأزدي نفسه، وحثّها على ترك المجون وارتكاب الخطايا، فيقول: [2]

نهارك في بحر السفاهة يسبح *** وليلك عن يوم الرفاهة يصبح
وفي لظك الدّعوى وليس وإزاءها *** من العمل الزّكي دليل مصحّح
إذا لم توافق فعلةٌ منك قولةً *** ففي كلّ جزء من حديثك تفضح
تنحَّ عن الغايات لست من أهلها *** طريق الهو بينا في سلوك أوضح
إذا كنت في سنّ النّهي غير صالح *** فقي أيّ سنّ، بعد ذلك، تصلح؟

[1] ينظر : المرجع السابق، ص130.
[2] ينظر :أدب الأندلسي في عصر الموحدّين: حكمت علي الأوسي، ص209.

ويؤنّب محمد بن القرطبي نفسه ويدعوها إلى البكاء على ما اقترفه موبقات، إذ ليس هناك من يبكيه، فيقول: [1]

بكيت عيني وحق لها بُكاها *** وما يُغْنَى البكاء ولا العويلُ

ويقول ابن مرج الكحل في نفس المعنى: [2]

انظر لنفسك قبل وقت رحيلها *** واذكر بقبرك قلّة الديناس
يا ذا الذي أهدى لنا تُحف الهدى *** وأعاد ذكر الدين بعد تناس
حيّتك نفس هبّةٌ بتحيّة *** وردّت عليك نفسة الأنفاس
ترجوا بيمنك دعوة من مؤمن *** من كثرة الأوزار في وسواس
وقريحة بالسيّئات قريحة *** خمدت وكان في ذكاء إياس
هزّت مواعظك بالقلوب تشوّقا *** حتى ألانت كلّ قلب قاس
فلتشفها بعد الضلالة بالهدى *** أنت الطبيب لها وأنت الآسي

وممّا قاله أبي عبد الله محمد بن أميّة النّصري مؤنّبًا نفسه على استرسالها في غوايتها وصبابته، وقد تقدّم به السّن: [3]

أيّ عذر يكونُ لي أيُّ عذر *** لابن سبعين مولع بالصّبابة
وهل ماءٌ لم تُبْقِ منه اللّيالي *** في إناء الحياة إلاّ صُبَابَهْ

ولأبي جعفر بن وكيل قصيدة أكثر فيها من عتاب نفسه وتلومها على ذنوبها، وفيها يظهر الأسى والأسف بما يذرف من حصر الدّموع، فيقول: [4]

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة: لابن عبد الملك المراكشي، 14، ص208.
[2] ينظر : المصدر نفسه، 6، ص114.
[3] ينظر : المصدر السابق/ 6/ ص135.
[4] ينظر : المصدر نفسه، 1 -2/ ص576.

أسير الخطايا عنبابك واقف *** له عن طريق الحق وقلب مخالف
قديما عصَا عمدا وجهلا وعزة *** ولم ينهه قلب من الله خائف
فجد بالدموع الحصر حزنا وحسرا *** قد معك ينبي أن قلبك آسف

ونلمس نفس المعنى في أبيات أميّة بن عبد العزيز معاتبًا النّفس على أسرافها في الذّنوب: [1]

حسبي فكم بعدتُ في اللهو أشواطا *** وطال في الغيّ إسرافي وإفراسي
أنفقت في اللهو عمري غير مُرجدر *** وجدت فيه فوفري غير مختاط
عليّ أخلص من بحر الذنوب وقد *** عرقتَ فيه على بعد من الشاطئ
نعممّ ومالي ما أرجو رضاك به *** إلاّ اعترافي بأني المذنب الخاطي

ويدعو أبي عمران إلى عدم الخضوع لهوى النّفس وعدم الانقياد وراء نزعاتها الشّهوانية، من ذلك قوله: [2]

فخايف هَواها واعْصِها إنّ من يطعْ *** هوى نفسه تزَعْ بهِ كلُّ مَنْزَع
ومن يُطِع النّفس اللّجوجَةُ تُرِدِه *** وتَرْمِ بْهِ في مصرع أيّ مصْرع

ومن معاني مقطوعات الزّهد في هذه الفترة الي ردّدها الشّعراء، إيثار الفاقة والتّعفّف، فلا حياة أفضلُ من العيش بكفاف، كما يُرغبّونهم عن الغني والتّرف، ويمدحون التّقلل من متاع هذه الحياة. وفي هطا يقول أبو عمران المارتلي، وقد عبّر عن زهده وتقشّفه وقناعته: [3]

---

[1] ينظر : الأصفهاني، العماد، خريدة القصر 494/2، نقلا عن : الشعر المتوفي في عصر المرابطين والموحدين، محمّد قريبز، ص73.

[2] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص123.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص112.

سليخة وحصيره *** بمثل بيتي كثير
وفيه شكر لربّي *** خبز وماء غميرُ
وفوق جسمي ثوب *** من الهواء ستير
قررتُ عينا بعيشي *** فدون حالي الأمير
إن قلتَ إنّي مقلّ *** إنّي إذا لكفورُ

وفي نصّ آخر، يُبدي تعجّبه من حبّ الغنى، ويحثّ على القناعة مبيّنا ما يجنيه فضل المال على صاحبه، تَعَبًا في جمعه، وحسابًا على إنفاقه، يقول: [1]

عَجَبًا لنَا نَبْغِي الغِنَى والفَقْرُ في *** نَيْلِ الغِنى لو صحّتِ الأَلْبَابُ
فيما يُبَلّغُنَا المحلّ كفايةً *** والفضلُ فيه مؤونَةٌ وحِسَابُ

وممّا قاله أيضا في نفس المعنى: [2]

كفَى بسَليحةٍ في البيت مِرْطًا *** مُعَدّا للشّتاء وللمصيفِ
يَكُونُ وِطَاءَ جِلْدٍ في مصيْفٍ *** وفي زَمَنِ الشّتّاءِ وِطَاءَ صُوف

ويؤثر أبو وَهْبْ القرطبي الفاقة والتّعفّف، والعيش في كفاف: [3]

أنا في حالتي التي قد تراني *** إن تأمّلت أحسن النّس حالا
منزلي حيث نشئت من مستقرالـ *** أرض أسقى من المياه زلالا
ليس لي كسوة أخاف عليها *** من مغير، ولا ترى مالا
أجعل الساعد اليمين وسادي *** ثم أثني إذا انقلبت الشمالا

---

[1] ينظر : المرجع السابق/ ص123.
[2] ينظر : المرجع نفسه، ص145.
[3] ينظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرّهيب، المقري، ص207.

إلى جانب دعوة الزّهاد إلى الأعراض من متاع الدنيا، دَعَوْ أيضا إلى التّزوّد إلى الآخرة بزاد التّقوى، وصالح الأعمال، والحقّ أنّ التّقوى رأس كلّ عمل صالح، لذا على المؤمن أن يتّصف بها، يؤكّد هذا ابن عفير الأموي، بقوله[1]:

فشمّرْ الّيلَ من هزل لَهَوْتَ بِهِ * عن سَاق جدّك، واخْلَعْ بُرْدَة الكَسَلِ**
واعمَل لأخْرَاك في دُنْيَاك مجتَهِدًا * قبلَ الرّحيل، ولاَزِمْ أُهْبَةَ العَجَلِ**

ويقول أيضا حاثّا النّاس على التّوبة، والأعمال الصذالحة، لأنّ من تَقُلَتْ موازينه فاز بالسّعادة الأدبيّة، ومن خفّت موازينه بأنّه خسر: [2]

يا أيها الانسان إنّك كادحٌ * كدحا تلاقيه فتُب باكادح**
لا يستوي في الوزن كدحٌ طالح * يوم الجزاء غدا واكدح صالحٌ**
هذا خفيف طائش ميزانه * رأى العيان وذا ثقيل راجح**
شتان بين مخفف ومثقل * خسر التجارة داء واعذار رابح**
فترى المخفّف مثقلا بذنوبه * عكس القضية، والمثقل رابح**

ويحثّ أبو بكر بن قسّوم الإنسان على استباقة للخيرات، وأنّ لا يقنع بالدّون، حتى يفوز برضى الله تعالى: [3]

إذا كانت ذا تقوى فلاَ تكُ عاكفًا * على الدّون من الاله وطاعته**
فإنّ جواد السّبق لَيْسَ بمقْصرِ * عن الجري إلاّ أن يلمُّ بغايته**

ومنه قوله داعيا للاستعداد للآخرة، محذّرًا من الرّكون إلى الدنيا: [4]

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة: لابن عبد الملك المراكشي، 6/ ص119.
[2] ينظر : المصدر السابق، 6/ ص121.
[3] ينظر : المصدر نفسه، 6/ ص 245.
[4] ينظر : المصدر نفسه، 250/6.

يا أهل الأخرى تحرّوا مقصدًا أمّما *** وسلموا لبني الأخرى سبيلهم
خلّوا فلم يعرضوا أخراكم لكم *** فسلّموا أنتم دنياهم لهُم

ويحث ابن زهر الحفيذ النّاس على التوبة، وذلك بعد أن توالى المطر في فصل الصّيف، فكثر الوبأ في النّاس، فقال: [1]

...فيا أيّها النّاس اتّقوا اللّه *** إليه وإلاّ فاحذروا النقمة العُظْمى
وافزعوا
وتوبوا له واستغفروه وأخلصوا *** لما كان من تفريطكم، توبة عزمًا

وإذا كان الإنسان الذي يرجوا مقام ربّه، فما عليه إلاّ أن ينظر إلى من هم أكثر منه ديانه وتقوى ليقتّدى بهم، يقول ابن مرج الكحل: [2]

لله قوم لحبّ الله قد قسموا *** زمانهم قسمة المحبوب في الأزل
نهارهم لصيام فيه متّصل *** وليلهم لقيام غير منفصل
جنوبهم تتجافي عن مضاجعهم *** فلا ترى خلف أستار ولا كلل
يدعون ربهم خوفا وآونة *** يدعونه طمعا يا حسن منتقل
...فاسهر تنل نور من أذكى عينوهم *** في كحلة الليل نور ليس في الكحل

ويتوجه أبو جرير محفوظ بن مرعي الشريف، بدعوة النّاس إلى التوبة، وتجنّب ارتكاب الموبقات: [3]

---

[1] ينظر : المصدر نفسه، 6/ ص401.
[2] ينظر : المصدر السابق، 6/ ص120.
[3] ينظر : زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر، مفوان بن إدريس التّحيي، ص123.

يا دائبين على الفحشاء ويلكم *** أبستم شيحكم ثوبا من العار
ألا بن في داركم صهرٌ لوالده *** والأخر قدي يثني عن كليه الحار
ما تحفظون أباكم في حلائله *** والكلب عرس لحاه الله من دار

ويحث بن عبد الله بن متوكل بن سعيد بن نمران، إلى التّزوّد بصالح الأعمال من أراد أن يفوز بمقربة الله، فيقول: [1]

حسّن فعالك واجْنَحْ متُّقى ابدًا *** وسلْ من الله حُسْنَ الخَلْقِ والخُلْقِ
وطهّر القلب من شك ومن دنسٍ *** فآفة الثوب أن يُطْوى على خَلَق

ويدعوا ابن زهرا الحفيد إلى انتهاز العمر لصالح الأعمال، وحثّه على التوبة وتقوى الله. يقول: [2]

وما في العصر فيه صا *** صالح الأعمال تغتنم
ويستعد من زلّت *** به في ما مضى القدم
ويستدرك فيه التّو *** ب والاقلاع والندم
فالبتوبة والإقلا *** ع يرجى المتفح والكرم
وتقوى الله اولى ما *** يلاذ به ويحترم

ومن الموضوعات التي عالجها شعراء الزّهد في هذه الفترة، فنجد في تلك الأشعار، الخوف والفزع من الوقوف أمام الله، وهم بتلك المعاصي والذّنوب، وقد يجنح بعضهم إلى توويل أمرها، وتعبيرهم عمّا يعتريهم من أسف، ومن هؤلاء **الشّعراء ابن الغَمّاز**، حيث يقول مستعظِمًا ذنوبه مبيّنا مدى خوفه: فيقول: [3]

وقالوا أما تخشى ذنوبا أتيتها *** لو بكيت الدماء لم أقضر حقا

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة: ابن عبد الملك المراكشي، 4، ص210.
[2] ينظر : المصدر السابق، 6/ ص403.
[3] ينظر : المصدر نفسه، 4/ 220.

لهف نفسي إن لم يكن منك عفوا *** سيدي سيدي وإلاّ سأشقى
إنّ تحت الثياب منّي جسما *** قد عصى ربّه اغترارا وخرقا

ويقول في نفس المعنى **محمد بن جحاف**: [1]

أقولُ وقد خوّفوني القران *** يوما هو شرّه كائنُ
ذنوبي أخاف فامّا القران *** فإني من شرّه آمنُ

ويميل بعضهم إلى استعظام الذّنب، يقول ابن قسّوم:

خلّياني وعبرة ليس ترقا *** لو بكيتُ الدّماء لم أقض حقّا
لفي نفسي إن لم يكن منك عفو *** سيدي سيدي وإلا سأشقى
إنّ تحت الثياب مني جسما *** قد عصى ربّه اغترارا أو خرقا

ويعبّر **أبو عـــمران** ندمه عمّ اقترفه من ذنوب، وانشغاله بفكرة الصمير التي كانت مصدر قلق له، فيقول[2]

كأنّي بي وشيكًا إلى مصرعي *** يُساق بنعشي ولا أمْهُلُ
فياليْت شعري بعد السّؤال *** وطول المقال لما أنقل

ويُبْدى **ابن منخّل الشبلي** خوفه من الموت، لكونه مآل إلى الحساب والثّواب والعقاب، يقول: [3]

مضَت لي ست بعد سبعين حجّة *** ولى حركات، بعدها، وسكون
فياليث شعري: أين وكيف أو متى *** يكون الذي لابد أن سيكون؟

---

[1] ينظر : التكملة لكتاب الصّلة، ابن الأبار، ص56 عن قلا عن محمد محي الدين: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ص231.
[2] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص130.
[3] ينظر : الذيل والتكملة: ابن عبد الملك المراكشي، 6/ ص246.

كما نجد مشكلة عفو الله تشغل حيّزا كبيرًا من أشعارهم الزّهدية، فهم يعترفون بتلك الآثام والموبقات، راجين العفو من الله، مظهرين ثقتهم بحصولهم على هذا العفو، والأمثلة على هذه الفكرة كثيرة.

فلابن السّيد قصيدة كاملة، موضوعها توحيد الله عزّوجلّ، وفيها يوجّه دعاءه إليه، طالبا منه المغفرة متوكّلا عليه ولاجئًا إليه في كلّ حالاته: [1]

إلهي إني شاكر لك حامد * وني لساغ في رضاك وجاهد**
وإنّك مهما زلت النّعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد**
... ومالي على شيء سواك معوّلُ * إذا أدهمتني المعضلات الشدائد**
اغيرك أدعو لي إلها وخالفا * وقد أوضح البرهان أنك واحد**

وعبّر عن هذه الفكرة **ابن الصّباغ** يلتمس العَفْو من الله ويتعلّق بجنابه الكريم، وينتدم على ما يدر منه، فيقول: [2]

قمْ وناج الله في داجي الغَلَسْ * تنتشي الأرواحْ**
والْتمسْ العفو فيه مُلْتمسْ * وانتبهْ قدْ فاحْ**
عَرْفُ أزهارِ الرّضا ثمَّ اقتَبسْ * نُورَ رُشدٍ لاحْ**
وانْتَشِق يا صَاح أرْواحَ السّحَرْ * بيَا لها مشْمومْ**
... يا رحيم الخَلْقِ رُحماكَ فقد * جئتُ مغْنَى رحيبْ**
ليْسَ للعبْد على النّار جَلَدْ * وهو عبْدٌ مريبْ**
عبْدُ سَوْءَ لِحِمَاكَ قد قصدْ * يشتكي بالذّنوبْ**
منْ لهُ يومَ ترامَى بالشّررْ * زَفَراتُ الجحيمْ**
فيهابُ الخَلْقُ من خير البَشَرْ * عافني يا رحيم**

---

[1] ينظر : قلائد العقيان: للفتح بن خاقان، ص717.

[2] أزهار الرياض في أخبار عياض: للمقزي، ج2، 237.

نا ما بينَ مقَامين مقيمْ *** أو رثَاني شَجَا

ويتوجّه **أبو الحجّاح المنْصفي**، راجيا العفْوَ من الله، فيقول: [1]

قالت لي النّفس أتاكَ الرّدى *** وأنت في بحر الخطايا مقيم
هلاّ اتّخذْت الزّاد قلت اقصرى *** هل يحصل الزّاد لدار الكريم

وممّن قال في نفس المعنى **العبدري**: [2]

رحلْتَ بغيرٍ زاد للمعاد *** ولكنّي نزلت على جواد
ومن يَرْحلْ إلى مولى كريم *** فما يحتاج في سفر لزاد

ويعترف **أبو بكر مالك بن حمير** بضعف نفسه، وارتكابه للمعاصي، لكنّه يأمل العفو لأنّه مدرك أنّ الله رحيم قادر على العفو، يقول: [3]

رحلت وإنّي من غير زادٍ *** وما قدّمت شيئًا للمعاد
ولكنّي وثقت بجود ربّي *** وهل يشْقى المُقلُّ مع الجواد؟

وطرق نفس المعنى **ضفوان بن ادريس التّحيبي"**، فقال: [4]

قالوا، وقد طال بي مدى خطئي *** ولم أزَلْ في تجرُّمي سامي
أعْدَدتَ شيْئًا تَرجوا النّجاة به؟ *** فقلت: أعددت رحمه الله

---

[1] المغرب في حلى المغرب: لابن سعيد، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1946م، ج2، ص345.

[2] ينظر :.

[3] ينظر :.

[4] ينظر :زاد المشافر: صفوان بن إدريس التبخيني، ص19.

ويعوّل أيضا على شفاعة النّبي صلّى الله عليه وسلم مستهينا بما اقترفه من ذنوب، وفي هذا يقول: [1]

يقولون لي، لما ركبت بطالتي *** ركوب فتى بمّ الغواية معتدي
أهندما ترجو الخلاص به غَدَا؟ *** فقلت:"نعم عندي شفاعه أحمد"

ويقول أبو عمران مبتهلا إلى مولاه، راجيا العفو، لأنّه مدرك أنّه رحيم رؤوف قادر على العفو: [2]

يا منْ إليه جميع الخَلْقِ يَبْتَهلُ *** فيكَ الرّجاء ومنكَ الخَوف والرّجل
حقّق رجائي ولمّ ما أخاف غدَا *** بحيث لا قوّة تنجي ولا جبلْ
ومنْ بالعفْو يا مولايَ منك وإنْ *** جَلّتْ ذنوبي وساء القول والعمل

ويتوجّه **ابن عبد الله بن متوكّل بن سعيد بن نمران**، في الضّراعة لربّه، والزَعْ من المؤاخذة بذنبه، إن لم يغفِرْ الله لهُ: [3]

إلاهي قد عصينا منك ربّا *** تعالى أن يقابل بالمعاصي
فكيف خلاصنا من هول يوم *** تشيب لهو له سود النّواصي

وممّن قال في نفس المعنى **ابن جبير**: [4]

وقل رب هب رحمة في غد *** لعبد بسيما العصاة اتّسم
جرى في ميادين عصيانه *** مسيئا ودان يكفر النّعم
فيَا ربّ صفحُكَ عمّ مضى *** ويا ربّ عفوك عمّا اجترمَ

ويعبّر **بن قرقُد** عن عجزه، مقِرًا باقترافه الذنوب الثّقيلة التي سيُؤخذ بها يوم القيامة، إن لم يغفر الله له راجيًا الصّفح من الله عزّوجل: [1]

---

[1] ينظر :المرجع نفسه، ص20.
[2] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص133.
[3] ينظر : الذيل والتكملة: ابن عبد الملك المراكشي، 4، ص230.
[4] ينظر : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرّطيب: المقري، مج2، 194.

اليوم يوم هني والدار جامعة *** والنفس في جزع من صاحب الدار
يا ربّ فاغفر ذنوبي إنّها عظمتْ *** وعافيني من عذاب القبر والنار

ويرجو **ابن مرج الكحل** العفْوَ والصّفح من الله عزّوجل: فيقول: [2]

ما أراه إلاّ يجود بعفو *** أتراه معذّبي؟ ماأظنّ
ما أراه إلا يجود بعفو *** إنّ قلبي بعفوه مطمئن
فيَاش الله أن يخيّب ظنيّ *** إنّه لا يخيّبُ في الله ظنّ

وتميّزت هذه الفترة بظاهرة الكتابة على القبور، وربما كان الدافع وراءها؛ إلى تذكير النّاس ووعظهم بأنّ الإنسان مهما تقدّم به العمر، ومهما كانت المرتبة التي بلَغها في النيا مآله الموت، وقد شهدت هذه الظاهرة انتشارا وشيوعا كبيرا، مما حدى بابن الأبّار إلى القول:"**وللنّاس فيما يكتون على القبور كثير مستجاد**"[3]

فقد أوصى **ابن الزّقاق** أن تكتب أبيات زهديّة على قبره، يقول منها:

إخواننا والموت قد حال دوننا *** وللموت حكم نافذ في الخلائق
سبقتكم للموت والعمر طيةً *** واعلم أنّ الكلّ لابدّ لاحقى

وأمر **أبو بكر بن معاور** أن يكتب على قبره: [4]

أيّها الواقف اعتبارا بقبري *** استمع فيه عظم رميم
أو دعوني بطن الضريح وخاف *** من ذنوب كلومها بأديه
قلت: لا تجزعوا عليّ فإنّي *** حسن الظن بالرؤوف الرحيم

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة: لابن عبد الملك المراكشي، 6، ص425.

[2] ينظر :التكملة لباب الصلة: ابن الآبار، ص154، نقلا عن الشعر الصوفي في عصر المرابطين والموحدين: محمد قربيز، ص71.

[3] ينظر : ديوان ابن الزّقاق: ابن الزّقاق أبو الحسن علي بن عطية البلنسي، تحقيق محمود ديراني، جار الثقافة بيروت، د.ط، د.ت، ص205.

[4] ينظر : زاد المسافر، صفوان بن ادريس التّجيبي، ص81.

واتركواني بما كسبت رهينا *** على الرّهن عند مولى كريم

وأعدّ **أبو بكر الكتبدي** أبياتًا لتكتب على قبره، بعد موته مؤكّدًا أنّ الإنسان مهما طال به الارتحال في هذه الدّنيا، فإنّ مآله الموت، يقول منها: [1]

حيّ قبرا بالبقيع حوى *** ذا اعتراب حصّد أرحله
جدّ في تسياره وجرى *** طلقا ما شاء طوله
فهو قد ألقى عصاه ولم *** يدّخر إلا توكّله

أمّا أبو بكر بن زهد فإنّه يَدعُوا من الواقف على قبره أن يّخذ العبرة من صاحب هذا القبر: [2]

تأمل بفضلك يا واقفا *** ولاحظ مكانا دفعنا إليه
تراب الضريح على مفحتي *** كأني لم أمس يوما عليه
أدواي الأنام حذار المتون *** فها أنا قد صرت رهنا لديه

ويؤكد **أبو بكر بن ابراهيم القرشي** أنّ الموت نهاية حتميّة لكل إنسان مهما بلغ شأنه، فقد أمر أن يكتب على قبره: [3]

لئِنْ نفذَ القدر السّابق *** بموتي كما حكم الخالق
فقد مات والدنا آدم *** ومات محمد الصادق
ومات الملوك وأشياءهم *** ولم يبق من جمعهم ناطق
فقل للذي سره مهلكي *** تأهب فإنّك بي لاحق

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة: لابن عبد الملك المراكشي، 6، ص200.
[2] ينظر : المصدر نفسه، 6/ص354.
[3] ينظر : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرّطيب: المقري، مج4، 200.

تلك هي أهم الموضوعات التي تناولها الشّعراء في هذه الفترة، وهو يدلّ على أثر هذه الفترة لم يخرج عن الاتجاه المعتدل الذي يستمد أصوله من القرآن والسنّة، ويسيره السّلف الصالح.

وكانت أشعار هؤلاء الزّهاد، سهلة تجنيح إلى تعليم النّاس القيم الفاضلة، وتطهير نفوسهم من الشّر، والكلف الشديد بالحياة الدّنيا، وحثّهم على الاستعداد ليوم الاخرة والتفكر في ملاقاة الله عزّوجلّ.

والصّفة الغالبة على هذا الشّعر الزّهدي في هذين العهدين هو البساطة والسّطحيّة، وهذا ما سنحاول توضيحة في الفصل الثالث مبيّنين أهم الخصائص الفنيّة التي تميّز بها هذا الشّعر الزّهدي، والعلاقة التي تربطه بالحضارة.

الفصل الثالث
الخصائص الفنية

ليست الألفاظ والتراكيب وحدها هي كلّ ما يكوّن الشّعر، بل يتألّف أيضًا من الأوزان والقوافي التي تجعل فيه إيقاعا يجذبُ القارئُ، وهذان العنصران –الوزن والقافية- أهمّ ما يميّز هذا الجنس عن غيره من الجناس الأدبيّة. وكما أنّ لكلّ فنّ شعري خصائص تُميّزُه عنْ باقي الفنون الشّعرية الأخرى، فلشعر الزّهد ظواهر فنيّة تطبعه، وسنحاول فيمايلي تحديد جملة منها، وذلك من خلال النّصوص التي نظمها شعراء الندلس في عصر المرابطين والموحدين.

لقد مال غالبية شعراء الزّهد إلى المقطوعة، وتميّزت مقطوعات الزذهد وقصائده بوحدة الموضوع وكانت قصائد **أبو عمران المارتلي** تدور في غالب الأحيان، حول موضوع واحد. وهذا ما نلفيه كذلك عند **ابن السّعيد البطليوسي** ومثال ذلك قصيدته في التّضرّع إلى الله عزّ وجلّ التي يقول في مطلعها: [1]

إلهي إنّي شاكر لك حامد * وإنّي لشاع في رضاك وجاهدُ**

ويختم **أبو عمران المارتلي** بعض قصائده في بالتوسل إلى الله –عزّ وجلّ- طالبًا المغفرة والرّحمة. يقول في خاتمة إحدى قصائده، يلوم نفسه على ما اقترفته من ذنوب: [2]

فنستغفر الله من حالِنَا * ونسأَلُهُ توبةً تُقْبلُ**

أمّا المقطوعات فلا تبدوا لنا أيّة خطّة في بنائها، عند الشعراء الذين نظموا في هذا الغرض، لأنّها في الغالب تتناول –بإيجاز- موضوعا واحدا. ومن الأمثلة تلك التي استهلّها **ابن قسّوم** بقوله: [3]

يا ويح قومٍ على مولاهم أجاروأوا * كأنّهم لكتاب الله ما قرأوا**

---

[1] ينظر : أزهار الرّياض في أخبار عيّاض: للمقري، ج3، ص116.

[2] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي الأندلسي: حياة قارة، ص131.

[3] ينظر : الذيل والتكملة: ابن عبد الملك المراكشي، 6/ص251.

ويلاحظ المتتبّع لأشعار الزّهد في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، قد استمدّت من لغة القرآن والحديث، فجاء شعرهم متأثّرا بالألفاظ والعبارت القرآنية، وقد أكثر الشّعراء من الاقتباس من القرآن، "لتجميل شعرهم، وتنوّعت طرقهم في ذلك فمنهم من كان يضمّن الآيات القرآنية في شعره تضمينا كاملا[1] فقد أخذ **ابن الزقاق** من قوله تعالى:"إذا الشّمسُ كُوّرَتْ"[2]. في قوله:[3]

وتكوّرت شمس العلاء وأطْفَتْ * سُرْجُ العلوم وأنور الأداب**

فإذا عُدنا إلى تلك الأشعار الزّهدية التي تُنفّر النّاس من الدّنيا، وتحذّر من مغبّة الوقوع في شراكها وجدناها تستمدّ تلك المعاني من آيّ القرآن الكريم، ففي مجال الحديث عن ترك الدّنيا وعدم الاغترار بها، يقول **أبو الحكم عبد الرّحيم:** [4]

ولا تغرّنّك الدّنيا زينتها * فكم أبادت وكم أفنت من الأمم**

فقد استمدّ الشّاعر معناه من قوله تعالى:"وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع".[5]

ففي –معنى- قوله تعالى:"يومَ لا ينفعُ مالُ ولا بنُونٌ، إلاّ من أتَى الله بقلْب سليم".[6]، يقول **أبو عمران المارتلي**[7]:

وليس ينجيه أهّلٌ لا ولا وَلَدٌ * منْهُ، ولا كُلُّ ما قد كان يَجْمَعُهُ**

---

(1) ينظر : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين: فوزي عيسى، ص241، التكوير: آ1.

(2) ينظر : التكوير: آ1.

(3) ينظر : الديوان: ابن الزّقاق، ص104.

(4) ينظر : المقتضب من كتاب تحفة القادم: ابن الأبار، ص100.

(5) ينظر : سورة الرعد: آ26.

(6) ينظر : الشعراء، ص88- 89.

(7) ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي، حياة قارة، ص123.

ويستلهم **أبو عمران المارتلي** من قوله تعالى:"كلاّ بل رَانَ على قلوبِهُم ما كانوا يكسبُونَ"[1]، فيقول. [2]

بحقّ أقول إخالُ القلو * ب ربين عليها فلا تَقْبلُ**
فتسْتَغْفر اللهُ من حالنَا * ونسألهُ توبةً تُقبَلُ**

أمّا **مالك بن المرّحل** فيصف الدنيا بالغدر والخداع، مُستَوْحِيًا معناه من قوله تعالى:"يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم واخشوا يومًا لا يجزي والدعن ولده ولا يغرّنّكم بالله الغرور." [3]، فيقول: [4]

هي الدنيا وإن وضلَت وبرَّت * فكم قطَعَت وكم تركتْ بنينًا**
فلا تخدعك أيام تليها * لياي واخشهَا بيضَا وجونًا**
فذاك إذا نظرت سلاح دنيا * تعيد حراك ساكنها سكونًا**

ولم يقتصر تأثّر الشعراء بالمعاني بل تجاوزوة إلى التأثر بالأسلوب في الوعظ والتذكير، ومن الأمثلة على ذلك، قول "**أبي العبّاس الاقليشي**" يعاتب ويلوم نفسه إلى حدّ التّقريع العنيف: [5]

فيا أحمد الخوّان قد أدْبر الصّبا * وناداك من سنّ الكهولة هادف**
فهل أرّق الطرف الزّمان الذي مضى * وأبكاه ذنب قد تقدّم سليم**
فجُدْ بالدّموع الحمر حزنًا وحسرةً * فدمعك ينبي أنّ قلبك آسي**

وقد مال بعض الشّعراء إلى تضمين بعض أيّ القرآن الكريم، تضمينا كاملاً، ومن النّصائح على ذلك، تضمين **أبي القاسم الغافقي**، قوله تعالى:"يحسب أنّ ماله أخلدهُ كلاّ لَيَنْبذنّ في الحطمة"[6]، يقول: [1]

---

[1] ينظر : المطففين: آ14.

[2] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي الأندلسي: حياة قارة، ص131.

[3] ينظر : سورة لقمان، آ32.

[4] ينظر :الاحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، ج3، 314.

[5] ينظر : نفح الطيب، المقري، مج3، 355-356.

[6] ينظر : الهمزة آ02.

لا تغضبن كلُّ موفورا الغنى *** مشتملا ملابِسَ العَظمة
يلمز لا بسبب إلاّ بما *** يحويه من أكياسه المنممة
فالله قد أخبر عن أمثاله *** وقال في آياته المحكمة
ويحسب أنّ ماله أخلده *** كلاّ لينبذنّ في الحطمة

وقول ابن السيد البطليوسي: [2]

قل لقوم لا يتوبون *** وعلى الاثم يمرون
خففّوا ثقُل المعاص *** أفلح القوم المخففون
ولن تناولوا الرّ حتى *** تنفقوا ممّا تحبّون[3]

وقال ابن جبير أيضا: [4]

أيّها المستطيل بابغي أقصر *** ربّما طأطأ الزّمان الرّؤساء

أفٍ لدُنيا قدْ شُغِفنا بها *** وعقل للهوى متّبَعْ
فتّانة تخدعُ طلابَها *** فلا تَكُنْ ممّن بها ينخدِعُ

وتذكر قوله تعالى"إنّ قارون كان من قوم موسي"[5]، ومال الشعراء الزّهاد أيضا إلى تجميل أساليبهم بالحديث النّبوي الشريف، فقد استلهموا منها معانيهم، ومن تلك النماذج، قول أبي عمران،

---

(1) ينظر : المقتضب من كتاب تحفة القادم: ابن الأبار، ص124.
(2) ينظر : أزهار الرياض في أخبار عيّاض: المقري، ج3، ص236.
(3) ينظر : آل عمران، آ92.
(4) ينظر :نفح الطيب: المقري، مج2، ص492.
(5) ينظر : القصص:آ75.

محذّرا من حبّ الدّنيا وشهوتها فقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" [1]، وقد استلهم **المارتلي** معناه منه، فيقول: [2]

ومن ذلك أيضا قوله: [3]

ارْغَبُ عن الدّنيا وأَوْصَافها * مشوبةً جاءتْكَ أو صافيَهْ**

ويتضح لنا من خلال هذه النّماذج أنّ الشعراء الزّهاد في هذه الفترة، قد تأثّرو بالقرآن والحديث تأثّرًا عميقا، وتجلّى ذلك في لغتهم وأساليبهم، وتضمين آيات قرآنية في أشعارهم بالإضافة إلى ذلك فقد كان غالبية الشعراء من المحدثين والفقهاء، عاكفين على أقراء القرآن والحديث.

ولقد عمد الّهاد في الغالب إلى التّعبير المباشر× بسبب الغاية التعليمية التّربوية لشعر الزّهد، ومن الأمثلة قول **الطيطل**: [4]

لا تَبغ دنيا فإنّ عنها * المؤمن المتّقي يُذادُ**
فابن لها بالتُّقى بروجًا * تأمن إذا روّع العباذ**
واعتبر الأرض كيف مُدّت * فهي لهذا الورى مهاد**

والصّفة الغالبة في الشعر الزّهدي في هذه الفترة هو البساطة والوضوح والسّطحية، بعيدة عن الغموض لا تكلّف القارئ أيّ مجهود فكري لفهمها. ومن الأمثلة ما في قول "**ابن جبير**" حاثًا النّاس باللجوء إلى سؤال الله عزّ وجلّ: [5]

---

[1] ينظر :.مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرحه ومنع فهارسه أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط.1، 1995م، ج8، ص266

[2] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص120.

[3] ينظر :. المرجع نفسه، ص121.

[4] الأخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام، ق2، مج2، ص798.

[5] الذيل والتكملة: ابن عبد الملك المراكشي، 5/ 2، ص613.

من الله فاسأل كلّ شيء تُريدُهُ * فما يملك الإنسان نفعا ونُصرًا**

وقول **ابن فرقد** وهو يدعو إلى طلب المغفرة من الله عزّ وجلّ: [1]

اليوم يومٌ هنيٌّ والدّار جامعةٌ * والنّفسُ في جزع من صاحب الدار**
ياربُّ فاغفر ذنوبي إنّها عظمت * وعافني من عذاب القبر والنار**

ومن ملامح البساطة والوضوح وسهولة الألفاظ، نمثل لها بنماذج لا نكادُ نجد فيها كلمة غامضة، قول **أبي عمران الزّاهد:** [2]

إنّ المؤونة والحساب كلاهُما * قُرِنَا بهذا الدّرهمِ المذْمُوم**
كَلِفَ الأنَامُ بذمّهِ وبضَمّهِ * فتعجّبوا لُمذمَّمٍ مَضْمُومِ**

وقول أيضا **ابن زُهر الحفيد:** [3]

كلّ ذنب فإنّ الله يغفرُه * إن شاءَ، والشّرك ذنبٌ ليْسَ يغتفر**
جُزْتُ الثّمانين زادتْ تسعةَ كملاً * يا ليت شعري ماذا بَعْدُ أنتظِرُ**

ولم يكن الشعراء بحاجة إلى الألفاظ الجميلة، لأنّ هدفهم إيصال المعنى من أقرب طريق، وذلك لما لأشعارهم من أهداف تعليمية تربوية.

ونلاحظ أيضا أنّ الألفاظ التي استعملها الشّعراء الأندلسيون مألوفة، بعيدة عن الغرابة، تتراوح بين الجزالة والرّقة. ومن الأمثلة ما في قول **أبو بكر الخطاب الغافقي:** [4]

وإذا سخطت سوء حالك مرة * رأيت نفسك قد غوت فاستبهره**

---

[1] المصدر نفسه6/ص260.
[2] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص148.
[3] ينظر : الذيل والتكملة: ابن عبد الملك المراكشي، 5/ 2، ص402.
[4] ينظر : المصدر نفسه:6/ص232.

وانظر إلى من كان دونك تذكّر * لِعظيم نعمته عليك وتشْكَرْ**

وقول **ابن صارة الشّنتريني**، وهو يدعوا إلى التّوبة في الشيخوخة. [1]

لا الدّهرُ يبقى ولا الدنيا ولا الفلك * أعلى ولا النّيران: الشمس والقَمَرُ**

وإذا كانت قيمة المفردة لا تظهر إلاّ حين تدخل في التّراكيب، فقد جاءت تراكيب شعراء الزّهد محكمة قويّة، سالمة من الهَلْهَلَة، لا تكاد تختلف، في ذلك عن تراكيب الفحول من الجاهليتين والإسلاميتين.

وهناك سمة تميّز بها الشعر الزّهدي في هذه الفترة توظيف عدد من المصطلحات، كمصطلحات الفلسفة والتوحيد، من ذلك قول **ابن السيّد البطليوسي**[2]:

تَتِيهُ وقد أيقنت أنّك ممكن * فكيف لو استيقنت أنّكَ واجبُ**

وقوله أيضا[3]:

تجوهرك الأدنى عُنيتُ بحفظه * وضيّعته من جهل تجوهُرُكَ الأقصى**

وتنحصر الأساليب في نوعين: أساليب تقريريّة، وأخرى تصويرية، ولئن كانت الأساليب التّقريريّة مناسبة للمضامين الفكريّة، فإنّ الأساليب التّصويريّة أكثر ملاءمة للمضامين العاطفية.

---

[1] ينظر : نفح الطيب: من غصن الأندلس الرّطيب: المقري، مج4، ص325.

[2] ينظر : أزهار الرياض في أخبار عيّاض: المقري، ج3، ص146.

[3] ينظر : المصدر نفسه، ص147.

والظاهر أنّ الأندلسيّين قد ذهبوا في التّصوير إلى أبعد حدّ، فوظّفوا أنواعا كثيرة من الصّور البيانيّة في نصوصهم الشّعريّة، ومنها شعر الزّهد. وقد استخدموا بصفة خاصة، الصّور الجزئية، كالاستعارة والتّشبيه وغيرهما.

ومهما بلغ الشّاعر من البراءة في اختيار الألفاظ المناسبة لمعانيه، فإنّه يشعر بأنّ تعبيره لا يزال قاصرا. ولذلك يلجأ إلى إبراز معالم ما يريده بوضوح تام بواطة الصّورة التي يشكّلها انطلاقا من خياله الواسع. إذ هي عنصر من العناصر الأساسيّة التي تساهم في إبراز المعاني وتجليتها ولقد حظي "التّشبيه" ما في قول الأقليشي في محاسبة نفسه على ما اقترفته من ذنوب[1]:

ثلاثون عاما قد تولّت كأنّها * حُلُوم تقضّت أو بروق خواطف**

حيث شبّه عمره القصير بسرعة الحكم أو البرق الخاطف.

وقد سبّه **أبو الفضل عبد المنعم الغسّاني** الدّنيا بالبحار المتلاطمة التي تغرق كلّ من حاول الاقتراب منها، فعبّر عن ذلك بقوله[2]:

ألا إنّما الدّنيا بحار تلاطمت * فما أكثر الغرقى في الجنباتى**
وأكثر من صاحبت يغرق الفه * وقُل فتَى ينجي من الغمَزَات**

وقد وظف الشعراء في شعر الزّهد عددًا غير قليل من "الاستعارات"، وهي لا تقلّ أهميّة عن التّشبيه في توضيح الأفكار وجلاء العواطف، ولهذه الأهميّة التي تحتلها الاستعارة، حرص شعراء شعر الزّهد على الاستعانة بها وتوظيفها في أشعارهم. ومن أمثلتها ما في قول **ابن الزّقاق**[3]:

أإخواننا والموت قد حال دوننا * وللموت حكم نافذٌ نهي الخلائق**

---

[1] ينظر : نفح الطيب المقري، مج2، ص600.

[2] ينظر : تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ج5، ص445.

[3] الديوان: ابن الزقاق، ص205

وقول الطليل أيضا[1]:

والموت يرعاك كلّ حين * فكيف لم يجْفُكَ المهَادُ**

إذ شبّه "الموت" بالانسان الذي يرعى شيئا ما. وإضافة إلى هذين اللونين نجد "الكناية" التي ساهمت في إبراز معالم ما يريد الشاعر توضيحه والإشارة إليه.

ومن أمثلة الكناية عند **أبي عمران المارتلي**: [2]

شيئان لو بكث الدّماء عليهما * عينايَ جتى يوذنا بذهاب**

فالكناية وردت في قوله "شيئان لو بكت الدّماء عليهما عيناي"، وهي كناية عن النّدم.

ويقول **ابن السّيد البطليوسي**: [3]

وإنّك مهما زلّت النّعل بالفتى * على العائد التّواب بالعفو عائد**

فالكناية وردت في قوله "زلّت النّعل"، وهي كناية عن ارتكاب المعاصي.

وقول **أبو الوليد محمد بن إسماعيل بن عفير الأموي اللّبلي**: [4]

وخير زادك تقوى الله في ظغَنٍ * فلتدّخرْ من تقاهُ زاد مُرتجلِ**

فالكناية ولدت في قوله "وخير زادك"، وهي كناية عن العمال الصالحة.

ومن خلال هذه الأمثلة يمكن القول بأنّ ألْوان البيان كان لها حضور قويّ في جلّ شعر الزّهد. وقد أدّت في الغالب وظيفتها من بيان للأفكار وجلاء للأحاسيس.

---

[1] ينظر :الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسّام، ق2، مج2، ص798.

[2] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص98.

[3] ينظر :الذيل والتكملة: ابن عبد الملك المراكشي، 4/ص222.

[4] ينظر :.

أمّاألوان البديع فقد حظيت بالاهتمام إذ حدى الأندلسيّون في ذلك جدو المشارقة، وقد أولى الذين نظمو في شعر الزّهد هذه المحسّنات بعض الاهتمام.

ومن أبرز المحسّنات البديعيّة أكثر ورودا في نظمهم "الجناس"، فهو يُضفي على القصيدة جمالا ورَوْنَقًا، وذلك بالنّغمة الموسيقية التّي يُسبِلُها عليها، ومن أمثلة الجناس ما في قول **أبي عمران المارتلي**: [1]

أرى الأيّام تسلبني مشيبي * وتذهب مثلا ما ذهب الشباب**

فالجناس ورد بين "تذهب" و"ما ذهبّ

وقول **ابن السيّد البطليوسي**: [2]

وهل يوجد المعلوم من غير علّه * إذ صحّ فكر أو رأى الرّشد راشد**

فالجناس ورد بين "الرّشدّ وّراشدُ"

ومن النّماذج أيضا قول **ابن فرقد**: [3]

اليوم يوم هَني والدّار جامعة * والنّفس في جزع من صحب الدّر**

فالجناس ورد بين ّالدّار" والدارّ"

فأمّا "**الطباق**"، فيزيد في وضوح المعنى، ويستهل عملية الفهم، ومن المثلة ما في قول **أبي عمران المارتيلي**: [4]

شبَاب قد تَقَضّى في انهماك * وشيبٌ ما يكفُّ عن النّهار**

حيث طابق بين "**الشباب**" و "**المشيب**"

---

[1] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص96.

[2] ينظر : أزهار الرّياض: المقري، ج3، ص131.

[3] ينظر : الذيل والتكملة: ابن عبد الملك المراكشي، 6/ص424.

[4] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص100.

ومن نماذجه ما في قول **الطيطل** حيث يطابق بين **"القرب"** و**"البعاد"**.

أما **"المقابلة"** فهي تسهّل على القارئ الوصول إلى المعنى. ومن أمثلتها ما في قول **"ابن السيّد البطليوسي"** حيث قابل بين **"دارنا الأموات"** و**"الأخرى هي الحيوان"**.[1]

ودارنا الأموات لو أنّنا * نفكّر والأخرى هي الحيوان**

ومن أمثلتها ما جاء في قول **أبو بكر حميد**: [2]

ابخل بدينك إن أردت سلامة * وابخل بمالك أن أردت هلاكًا**

حيث قابل بين **"إن أردت سلامة"** و**"ان أردت هلاكا"**

لقد سُقنا هذه المثلة على سبيل التمثيل لا الحصر لنُبيّن اهتمام الشعراء الأندلسيّين منذ ذلك العصر بالمحسّنات البديعيّة.

تلعب الموسيقى دورا بارزا في الشّعر، بل هي أحد مقوّماته وركائزه. وتقوم على رُكنين أساسيتين في القصيدة هما: البحر والقافية.

ولقد نظم شعراء الأندلس نصوصهم الزّهدية في عصر المرابطين والموحدين في بحور تفاوتت عددًا؛ فبينما نجدهم يقبلون على بعض البحور إقبالا لافتًا للنّضر، لنجدهم لا ينظمون إلاّ قليلا على غيرها.

من البحور التي كثر نظمهم فيها: **الطويل، والكامل، والبسيط، والمتقارب، والرّجز.** ومن البحور التي نظموا فيها بعض نصوصهم، السريع، والوافر، والخفيف، الرّمل. أمّا التي قلّ استخدامهم لها فمنها: المديد، والمضارع، والهزج، والمجتث.

وتلك البحور هي التي كثرا استعمالها وتداولها من قبل الشّعراء القدامى.

---

[1] ينظر : أزهار الرياض في أخبار عياض: المقري، ج3، ص147.

[2] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، 6/ ص280.

أمّا **القافية** ، فهي "**عبارة عن الساكنين الذين في آخر البيت من الحروف المتحرّكة، مع المتحرّك الذي قبل السّاكن الأول.**" [1] وهي نوعان مطلقة ومقيّدة المطلقة هي متحركة الرّوي. والمقيدة هي سلّنت الرّوي.

ومن النّصوص التي جاءت فيها القافية المطلقة قول **أبي بكر بن قسوم**: [2]

هل المرءَ إلاّ الزّجاجة كلّها * تخلّلها صرغٌ أعيدت إلى الشيك**

وقول **أبو محمد القرطبي**: [3]

لَعْمْرُكُ الدّنيا وسرعة سيْرها * بسكّانها إلاّ طريقُ مَجَازِ**

ومن أمثلة القافية المقيّدة ما في قول **أبي عمران المارتلي**: [4]

يا صَاحِ في الموت لنا حكمة بالغة لو أنّنا ننتفع وقول **محمّد بن أميّة النّصري**: [5]

أيُّ عذر يكونُ لي أيّ عذرِ؟! * لابن سبعين مولع بالصّبابةِ**

وقد استعمل الشّعراء من القوافي المتواتر، والمتدارك، والمتراكب، إلاّ أنّ نسبة استعمال القوافي مختلف فهم قد اعتمدوا بشكل أساسي على المتواتر ثم يليه المتدارك، وهم في هذا الاستعمال لم يخافوا طريقة فحول الشعراء القدامى في استخدام القوافي وميلهم نحو المتواتر.

و"الروي" هو أهم أحرف القافيّة و"هو الحرف الذي تبنّي عليه القصيدة وتنسب إليه"[1]

---

[1] ينظر : المنظومة في العروض والقوافي والمصطلحات الموسومية رضوان محمد حسين النّحار، مطبعة برصالي، تلمسان، ط1، 2006. ص330.

[2] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، 6/ص 155.

[3] ينظر : المصدر نفسه، ص120.

[4] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص120.

[5] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، ص 224.

وقد اعتمد الشّعراء، على حروف مختلفة تختلف نسبة شيوعها، ومن الحروف التي كثر استخدامهم لها رويًّا: النّون، والباء، والتاء، واللاّم، ومن الحروف التي قلّت: الزّاي، والصّاد، والقاف. ولعلّ هذا الاختلاف راجع إلى كثرة الأولى في نهاية الكلمات وقلّة الثانية.

هذا ما يتعلق بالموسيقى الخارجيّة، أمّا الموسيقى الداخليّة فنعثر على التّكرار الذي يضفي على القصيدة أو المقطوعة نغمة موسيقيّة ومن أمثلة التّكرار ما في قول **ابن مرج كحل**: [2]

الحمد للّه على كلّ حال * بحال حلّ وبحال ارتحالِ**

ووإذا كان

الشعراء القدامى يحرصون على تصريع مطالع القصائد لما للتّصريع من أهميّة، فقد نهج الشّعراء الذين نظموا في شعر الزّهد على نهجهم

ومن أمثلة المطالع المصرّعة قول **الاقليشي**: [3]

كان حقّي ألاّ أذكّر غيري * وأنا ما كُفيتُ شرّي ومنيري**

وقول **أبي عمران المارتيلي**: [4]

قُصُرَ العُمْرُ فأقصِرْ * ودنا الموتُ فشمّرْ**

ولقد نظم شعراء الزّهد في عهد الموحدين على الشكل التقليدي للشّعر، ملتزمين أوزان الخليل، غير أنّ أبا عمران المارتلي خرج عن المألوف حيث جمع بين الكامل والطّويل في مقطوعة واحدة، فصدور الأبيات على بحر الكامل، وأعجازها على الطّويل: [5]

منَمَان معبودان قد فَتنَا الورى * ولَسْتُ بمستَثْنٍ لُجيْنٌ وعَسْجَدُ**

---

[1] ينظر : المنظومة في العروض والقوافي والمصطلحات الموسومية رضوان محمد حسين النّحار، ص334.

[2] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، 6/ 114.

[3] ينظر : نفح الطيب: المقري، مج3، ص356.

[4] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص87.

[5] ينظر : المرجع نفسه، ص88.

بذَلوهُما المَجْهودَ منهم ما ونَوْا *** فلمْ يبقَ إلاّ أنْ يخرّوا ويَسْجُدُوا
لهُمَا يحجُّ البيتُ قَدَسُ تثرَبُهُ *** وينسك نُسّاكٌ ويُعْمَرُ مَسْجِدُه

وعلى الرغم من أنّ هذا العدول عن القاعدة العروضية لم يضرّ بالتناغم الصّوتي، فإنّ بعضهم يجده غريبا، وقد لا يعدّ ذلك شعرا.

ونظم بعضهم وهدهم على شكل معشرات "كالأقليشي"، كما أنّ بعضهم وظف الموشّح لهذا الغرض، كابن الصّباغ الذي يقول في إحدى موشحاته: [1]

عَرْف أزهار الرّضا ثمّ اقتبسْ *** نُورَ رُشْدٍ لاحْ
وانتشِقْ يا صاح أرواحَ السّحَرْ *** يا لها مشمُومْ
عَرْفه إنْ هبّ في إثْر الزّهرْ *** ينعشُ المزكومْ
...يا رحيمَ الخلق رُحْمَاكَ فقد *** جئتَ مَغْنَى رحِبْ
ليْسَ للعبدِ على النّار جَلَدْ *** وهو عبدٌ مريبْ
عبدُ سوء لِحماك قد قصَدْ *** يشتكي بالذّنوبْ
من لهُ يومَ بالشّرَرْ *** زافرتُ الجَحيمْ
فَيَهَابُ الخَلْقُ من خير البشرْ *** عافني يا رحيمْ

والإضافة إلى القيم الفنيّة التي ذكَرْناها للشعر الذيني نلفي أنّه حمل عدّة قيم أخرى تتمثّل في القيمة الدينيّة حيث يظهر الباعث الديني جليًا وراء النّظم كما تظهر الرّوح الدينيّة والمعاني العقائدية.

أمّا القيمة التّعليميّة التّربويّة فتتجلّى فيما يقدّمه ذلك الشعر من نصائح وتوجيهات ومواعظ.

[1] ينظر : أزهار الرياض في أخبار عياض: المقّري، ج3، 362.

كما تميّزت أشعار الزّهد في هذه الفترة بعاطفة جياشة قويّة. وتتنوّع عواطف الشّعراء بين السّخط على الدّنيا وازدرائها والتّحقير من شأنها، واستعظام الذّنوب، وعواطف الخوف والرّجاء، ومن الأمثلة عن الشعر النّابع من حرارة الانفعال، قول أبي عمران المارتلي: [1]

إلى كمْ ذا أسوِّفُ بالمتاب؟ * وهذا الشّيب يؤذن يا الدهان**
وألهُو والمَنايَا غائِلاتُ * تجدُّ ولا تقصِّر في طلابي**
بَلَوتُ شيبتي وزمان شَيبي * فلا شَيبي حمدتُ ولا شبَابِي**
شبابٌ قد تقضَّى في انهماكٍ * وشيْبٌ ما يكفُّ عن التصابي**

فالقصائد الزّهدية إذا تخلو من صدق وحرارة في العاطفة، فهي تنبعث من أعماق النّفس الانسانيّة الحائرة الخائفة الوجله، فلا تلبثُ أن تتملك مشاعر السّامع وأحاسيسهُ. إنها نفحة إيمانية مشرقة تنبعث من القلب فتصل إلى القلب.

أمّا علاقة الزّهد بالحضارة والذي هو محور بحثنا فيما أنّ مقوّمات الحضارة كما ذكرها: **مالك بن نبي**" مقوّم صناعي وأخلاقي وجماعي وعملي فإنّ الزّهد بطابعه الديني والأخلاقي يمكن إدراجه ضمن "**المقوّم الأخلاقي**"، ويظهر ذلك في الحثّ على الفضائل، والنّهي فالرذائل، إلى غير ذلك، من تلك القيَم التي يحثّ عليها الدين الإسلامي الحنيف، والتي لها علاقة وطيدة بالزّهد.

ومن النماذج على ذلك دعوة الشاعر "**أبي الوليد بن عفير**" إلى التّحلي بالفضائل، فيقول: [2]

تحبّ القلوب المحسنين جبلّة * وتبغض أيضا من أساء لها طبعًا**

ويحثّ **أبو عمران المارتلي** على وجوب الخشوع في الصلاة حتى تقبل منه؛ فيقول: [3]

---

[1] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص98.
[2] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، 6/ ص 482.
[3] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص98.

وهذه الصلاة فأين الخشُوعُ *** وأين البُكاءُ وسُكْن الدّموع
وأين التّضرع أين النّجيبُ *** وحال السّجود وحال الرّكوع

ويدعو ابن العريف "إلى التّصبر والتّحلّد لتحمّل نوائب الدّهر وأحداثه: [1]

إذا نزلت بساحتك الرّزايا *** فلا تجزع لها جزع الصّبى
فإنّ لكلّ نازلة عزاء *** بما قد كان من فقد النّبي

وقال **ابن الغمّاز** في هذا المعنى: [2]

يا صاحب الهمّ إنّ الهمّ منفرج *** كم من أمور شدادْ فرج الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه *** لا تيأسنّ فإنّ الفاتح الله

كما يجب على الانسان العاقل أن لا يتمالك في جمع المال الحرام، وأن يقنع بما رزقهُ الله من طيب الحلال، قال **أبو بكر بن قسّوم**: [3]

عليك بالقصد في ما أنت كاسِبُه *** فأفضل النّاس عبد ظال مكسبهُ
لا يستفزّك حرص لا ولا طمع *** قالرّزق يطلبنا لا نحن نطلبه

فالمال كثير وراءه حساب عسير، كما قال **أبو بكر بن قسّوم**: [4]

فغنى المال بما ساق للفك *** وللدّين والحساب الطويل
سأقطع نفسي عن علائق جمّة *** وأشغل "بالتّلقين" نفسي وباليًا
وأجعله أُنسي وشُغلي وهمّتي *** وموضع سرّي والحبيب المَناجيا

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، 6/ ص 549.
[2] ينظر : المصدر نفسه/ 6/4 ص207.
[3] ينظر : المصدر نفسه/ 6 /ص246.
[4] ينظر : المصدر السابق، 6/ ص491.

ويرغّب بعضهم على دوام الذّكر أو بقراءة القرآن كتب الزّهد، التي تحثّ على التوبة وتأمر بالتّمسك بالأخلاق الفاضلة التي تمسّ بها السّلف الصالح، يقول أبو زيد **السّرقسطي**: [1]

وقال آخر:

ولما رأيت الخير قد قلّ أهله * ولم يبق إلاّ ناقص خسيس**
تفرّدت بالآداب حتّى ألِفتها * فما لي سوى أحباره تأنيسُت**
وما الخير إلاّ في التّفرد للفتى * وما الشرّ إلاّ صاحب وجليدر**

أمّا **أبو بكر بن قسّوم** فقد ذمّ ظاهرة التّكّسب وأنحى عليها باللاّئمة ودَعا إلى تطهير العلم من دنس المال وذلك حين قال: [2]

أطلب بعلمك أو بزهدك واحدًا * ملكًا كبيرًا فوق كلّ كبير**
وصُنْ الديانة لا تدنس ثوبها * سفَهًا بحظٍ منك جدّ حقير**
فمن القبائح عالم أو زاهد * يُغشى فيوجد في انبساط أسير**

ممّا لا شكّ فيه أنّها نصيحة يتبعها، أولئك الذين ارتموا في أحضان المادة، ونَسَوْ واجباتهم نحو الله، ونحو مجتمعهم.

ومن الأشعار أيضا التي يمكن إدراجها ضمن المقوّم الأخلاقي. فلقد أهلت خبرة الزّهاد بالزّمان وأهله لتبوؤ تلك المكانة، فراحوا ينصحون النّاس بما خبروه ومن تلك النّصائح، نصيحة **أبي بكر بن قسّوم** التي قال: [3]

تحفّظ إذا ما استودعت سرّا فما استوى * حفيظ على النّجوى وآخر نافث**
إلاّ أنّ سرّ المرءِ فاشٍ برغمه * إذا ما تلقاه العدُوّ الباحث**
توقّع ظهور السّر من غير سرية * إذا كان بين اثنين في السّر ثالث**

[1] ينظر : التكملة لكتاب الطّلة: ابن الأبّار، 440/1، نقلا عن الشعر الصّوفي عصر المرابطين والموحدين: محمّد قريبين، ص55.
[2] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، 6/ ص 247.
[3] ينظر : المصدر نفسه، 6/ ص244.

ثم عليه أن يتحفظ في كلامه، فلا يصدر إلاّ بعد أن يزنها، قال ابن جبير في ذلك: [1]

تحفظ بميزان الكلام فربما * تعرض فيه ما يزيفه النّقد**
فجد الفتى في موطن الوزل مبرم * وهزل الفتى سخف إذا استعمل جد**

وعلى المرء أن يتواضع، لأنّه بتواضع يسموا إلى أعلى المراتب: يقول **ابن سقوم** في ذلك: [2]

تواضع لتسمو في الأنام فكلّما * تواضعت قَدَمًا في النّاس أرْفَعَا**
فما العزّفي أن يرفع المرء نفسه * ولكنّه في أن يهون فيرفعا**

وفي نفس المعنى يقول **ابن جبير**: [3]

إيّاك والشّهرة في مَلبَسٍ * والْبَسْ من الأثواب بأسمالوا**
تواضع الإنسان في نفسه * أشرف للنّفس وأسمى لَهَا**

ولكي يصون المرء عرضه، ويحصل على مودّة النّاس، فما عليه، إلاّ أن يكون سخيّا، وأن يزهد بما في أيدي النّاس، عبّر عن ذلك **ابن قسّوم**، حين قال: [4]

إذا شئت يومًا أن تخف على الورى * وتحرّز من أهل المودات ودّ هم**
فأعطاهم ما كان عندك وافرًا * ووفّر عليهم كلّ ما كان عندهم**

وإذا اعترض الانسان معضلة، فما عليه إلاّ أن يشاور من يجده أهلاً للمشورة، لأنّه يأخذ رأي الآخر ينجو الانسان من مزالق كثيرة، يقول **أبو بكر بن قسّوم**: [1]

---

[1] ينظر : المصدر نفسه، 6/ ص296.
[2] ينظر : المصدر نفسه، 6/ ص247.
[3] ينظر : نفح الطيب: المقري، مج2، 125.
[4] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، 6/ ص 247.

شاور أخا الحزم إن نابتك معضلَةٌ *** فالرّأي للرّأي منجاة من الغرر
لا تصدّعن برأي منك منفردًا *** حتّى تشاور أهل الحلم والنظر
فالكفّ لا تفلق الهامات وطأتها *** أو تستعين بحدّ الصّارم الذّكر
كذلك *القوس لا تعطيك قوّتها* *** حتّى يكون لها عونٌ من الوتَرْ

وينصح **أبو عمران** ناصحا بعدم التّعرض للشّهادة والوساطة والأمانة في مجتمع غابت فيه الأخلاق وتفشّت فيه الخيانة: [2]

استمع أُخي نصيحتي *** والنّصح من أصل الدّيانه
لا تقربنّ إلى الشها *** دة والوساطة والأمانة
تسلم من أن تعزى لزو *** رأو فضول أو خيانة

كما يحذر أيضا النّاس من قبول الهذايا، وما لذلك من مضار التي قد تنجر عنها فيحدث ما لا يحمد عقباه، ومن تلك المضار قوله: [3]

احذر هدايا النّاس تأمنْ مِن الـ *** منّ بها أو قوْلَ واشٍ يشِي
فقلّ من يهديك إلاّ امرؤٌ *** من رغْبَةٍ أو رهيبة قد حُشي
التبسْ الأمرُ فلا تُقدِ منْ *** واخْشَ مقام الله فيمَنْ خَشِيَ
كانت هدايا ثم عَادَتْ رِشًا *** وفي الرّشا المُلْكُ لِمَنْ يَرْتَشِي
حذّرنا منها نبيُّ الهُدى *** إذ لعن الرّاشي والمُرتشي

فإذا كانت الهدايا تؤلّف بين القلوب، فإنّها أصبحت تُشَتِّتُ الشمل، وفي هذا الصدد يقول **أبو عمران**[4]

وكانت هدايا الوائل قبلنا *** تؤلف فيما بينهم وتحبب
فقادتْ بلايَ يُسْرعث المَنُّ نحوها *** تُفرّق فيما بيننا وتجنّبُ

---

(1) ينظر : المصدر نفسه، 6/ص249.
(2) ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص87.
(3) ينظر : المرجع نفسه، ص89.
(4) ينظر : المرجع نفسه، ص120.

وقد توجه شعراء الزّهد في هذه الفترة بالدّعوة إلى الفقراء والمساكين، ومن النّماذج على ذلك قول أبي عمران: [1]

سؤالنا دعاؤنا للجنة *** لهم علينا بالقول منّه
من سال منهم ويك أعطيته *** ولو بتمرة فواسينَا

كما دعا إلى عدم نهر السّائل امتثالا لقوله تعالى"وأمّا السّائل فلا تنهر"[2]، يقول: [3]

أو اجمل الرّد ولا تنهره *** وإن يكن يلحف فاعذرنه

وقال أيضا: [4]

السائلون عيال اللّه والمال *** لله فابذله فيهم خاب من لؤما
فجد على ثقة بالله من خلف *** يا ويح من كان للرحمن متهما
واحذر من الرّدان الله بمقته *** من غير عذر وشؤم الشّح قد علما

وقال أيضا في حقّ الجار على الجار: [5]

لتعن بالجار قبل الدّار تسكنها *** لأخير في الدّار مالم يحمد الجار
الجار إن غبت عن أهل وعن وطن *** نعم الخليفة هم أهل وأنصار

وفي معنى آخر يدعوا أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل: [6]

---

[1] ينظر : المرجع نفسه، ص90.
[2] ينظر : الضحى، آ10.
[3] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص148.
[4] ينظر : المرجع السابق، ص 139.
[5] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، 5/ ص 634.
[6] ينظر :أزهار الرّياض في أخبار عيّاض: المقري، ج3، 207.

بمدرك العقل كلّ الخلق مطلوبَ *** كسبًا ولكنْ لرب الخلوّ منسوب
مشيئة الحق في الأكوان كائنة *** علما قديمًا وسرّا لغيْبِ محجوي
وكلّ شيء فمقدور بقدرته *** وهو المسبّبُ ما للغير تسبيب
والربّ رب وكلّ تحت قدرته *** يقضي بما شاء والمرجوب مرجوب
وكلّ حيّ فعن رزق وعن أجل *** كلّ بسابقة التقدير محسوب

كما يدعوا **بن السّيد البطليوسي** في التّسليم للقدر: [1]

أمّا إنّه قد خطّ في اللوح ما خطا *** فلا تعتقد للدّهر جورًا ولا قَسَطا
ولا تسخط المقدور وارض بما جرى *** **عليك إن الرضا يفضل السّخط**

وممّن قال في نفس المعنى **أبي عمران المارتلي**: [2]

ألا إنّها الأقدار فارض بحكمها *** وصبْرًا على مكروهها وابتلائها

كما أنّ الشاعر تطرّق إلى ظاهرة سادت في العصور القديمة، هي وعْد البنات والقيام بدفنهم وهو أحياء، فيدعوا الشّاعر إلى حبّ البنات والإحسان لهم: [3]

أحبُّ البنات فحُبُّ البنا *** ت فرضٌ على كلّ نفسٍ كريمه
فإنّ شُعَيْبًا من أجْل البنا *** تِ أَخْدَمَهُ الله موسى كَليمَه

ويقول في نفس المعنى أيضا: [4]

ودفْنُ البناتِ من المَكْرُماتِ *** وأجْرٌ ودُخْرٌ ونُعْمَى جسيمَهْ

---

[1] ينظر : شعر أبي عمران الميرتلي: حياة قارة، ص95.
[2] ينظر :.
[3] ينظر : المرجع السابق، ص138.
[4] ينظر : المرجع نفسه، ص138.

حثّ الاسلام على العلم والتّعلم، فالقرآن الكريم يحث على طلب العلم من أوسع أبوابه، فهو يعدّد علمّه من الأسس التي تساعد في الرقي الحضاري، وهذا ما دفع الشّعراء الزّهاد بالنّصح إلى وجوب التعلم، وأن لا يركُن المرء إلى الجهالة، فقد ذموا الجهل في مواضيع كثيرة من أشعارهم، من ذلك قول **أبي بكر الدّاني**: [1]

يا من قظ النّفس عَلّمتها *** ولا تكِلْها إلى الجهالهْ
فالشمس بدرٌ والعلم شُمْسٌ *** والجهل فيها سواد مالهْ

وممّا قال أيضا **ابن مرج الكحل** في ذمّ الجهل: [2]

عجبت لمن يرجوا متبا لجاهلٍ *** وما عنده أن الذنوب ذنوب
إذا ذنبُ المرء للمرء شيمةً *** ولم يَرَه ذنبا فكيف يتوبُ

ويقول **أبو بكر بن قسّوم**: [3]

ألا ترى العلم كلّ ما *** صحّته روايتك
إنّما علمك الذي *** أحكمتع درايتك

والانسان العالم عند ابن السيّد، هو إنسان خالد، علمه باق ليستفيد منه البشر من بعده، أما الجاهل فهو عنده إنسان ميّت، حتى ولو كان حيّا، يقول: [4]

أخو العلم حيّ خالد بعد موته *** وأوصاله تحت التراب رهيمُ
وذو الجَهْل ميْتٌ وهو ماشٍ على الثّرى *** يظُنّ من الأحياءِ وهو عديمُ

---

[1] ينظر : الذيل والتكملة: اب عبد الملك المراكشي، 4/ ص 265.
[2] ينظر : المصدر نفسه، 6/ 199.
[3] ينظر :المصدر نفسه، 6/ 249.
[4] ينظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب المقري، مج4، ص228.

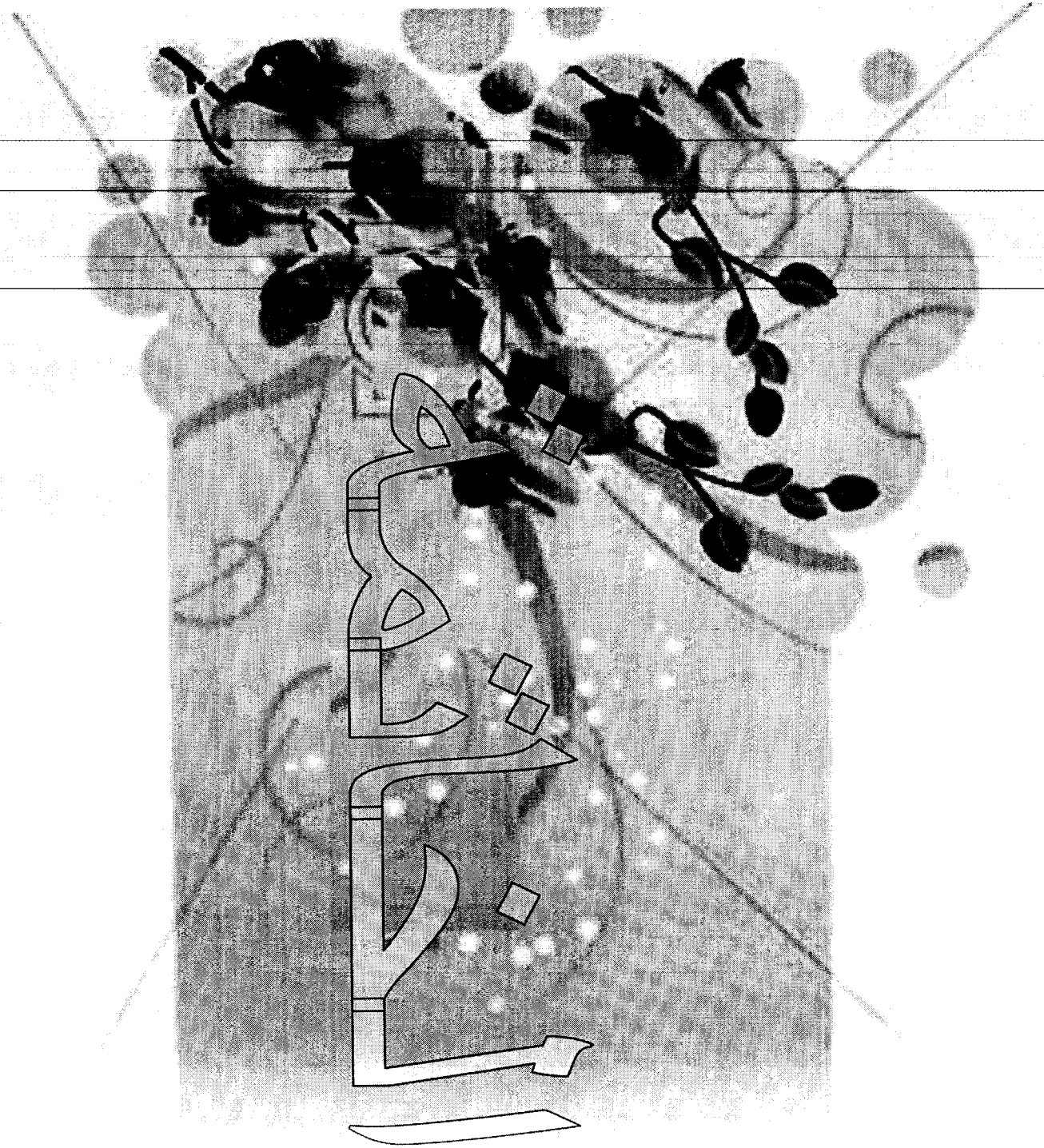
فصل

خاتمة

بعد هذه الرحلة في أرجاء الأندلس بين هؤلاء الشّعراء ، نصل إلى النّهاية لنخلّص أهم نتائج بحثنا وهي:

- شهدت الحياة السّياسية في عصر المرابطين تذبذبا بين الاستقرار والانحلال، كما عرفت الحياة الأدبية ضعفا في هذا العصر.

- نَعمت الأندلس في ظل الحكم الموحدي بالراحة وهدوء البال لكنّ ذلك الاستقرار لم يستمر طويلا فقد دبّت الفتنة وسرت عوامل الوهن بين صفوف الأندلسيين ممّا أنهك القوى، وجعل الأندلس الاسلامي طعما سائغا لحركة الاسترداد التي شنذها عليهم حملات النّصارى.

- يجد المتّتبع لشعر الزّهد في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، عددًا كبيرا من الشعراء والعلماء الذين نظموا في هذا الغرض، فقد كان لهم فيه الباع الطويل.

- يعتبر أبو عمران الميرتلي أبرز الشعراء الذين نظموا في شعر الزهد، ويشهد على ذلك ما خلّفه من إنتاج شعري.

- تنوعت الأفكار والموضوعات التي تناولها الشعراء، ولعلّ أبرزها، ذم الدّنيا والدّعوة إلى الطاعات، والتّذكير بالموت، وتأنيب النّفس، وغيرها.

- إنّ أشعار الزّهد في هذه الفترة قد نهلت من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف، فاستمد منها الشعراء معانيهم.

- من خصائص شعر الزّهد اللغة الواضحة، والأسلوب الذي لا تكلّف فيه، بحيث لا تكلّف قارئها أي مجهود فكرى لفهما وتمثلها.

- أمّا العلاقة التي تربط الزّهد بالحضارة تكمن في أنّه يندرج ضمن أحد مقوّمات الحضارة وهو المقوّم الأخلاقي.

وتم بحمد الله

المراجع

المراجع

قائمة المصادر والمراجع

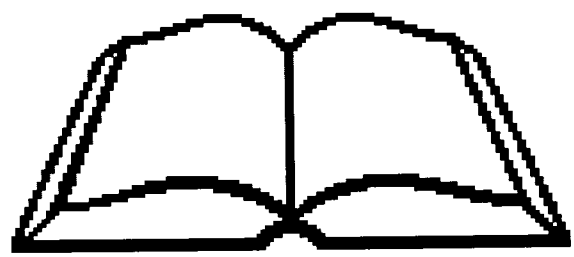

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1- الإحاطة في أخبار غرناطة، لذة الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.1، 1397ه- 1977م.

2- أدباء العرب في الأندلس وصر الانبعاث، بطرس البستاني، دار مارون عبّود، بيروت، د.ط، د.ت.

3- أزهار الرياض في أخبار عياض ، شهاب الدين تحقيق إحسان أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عبّاس، اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي، الرباط، د.ط، 1398ه- 1978.

4- أمراء الشعر الندلسي، عيسى خليل محسن، دار جرير، عمان، ط1، 1428ه -2007ه.

5- الأندلس دراسة تاريخية حضارية، محمد كمال شبانة، دار العالم العربي، القاهرة، ط.1، 2008.

6- الندلس دراسة تاريخية حضارية، محمد كمال شبانة، دار العالم العربي، القاهرة، ط. 1، 2008.

7- تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2001م.

8- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط.5، 2006م.

9- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين يوسف أشباخ، ترجمة، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.2، 1996.

10- تاريخ العرب وحضاراتهم في الندلس: عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب، خليل إبراهيم السامري، دار المدار الاسلامي، بيروت ط1 ،2008م .

11- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط2، 1993ه.

12- الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنّا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ط.2، 1995م

13- دولة الموحدين: علي محمد، الصلابي، دار البيارق، د.ط، 1998،

14- دول الطوائف، محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط.1 1960

15- ديوان ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد بن الآبار القضاعي البسنى، قراءة ويتعلق، عبد السلام الهرّاس، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، د.ط، 1420، 1999م.

16- ديوان ابن الزّقاق: ابن الزّقاق أبو الحسن علي بن عطية البلنسي، تحقيق محمود ديراني، دار الثقافة بيروت، د.ط، د.ت.

17- لذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن عليّ ابن بسّام الشّنتريني، تحقيق: إحسان عبّاس، الار العربية للكتاب، بيرت، 1978م.

18- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ط.1، 1956- 1973.

19- زاد المسافر وغُرّة مُحيّا الأدب السّافر: لأبي بحر بن صفوان بن إدريس التّجيبي المُرسي، دار الرّائد العربي، بيروت، د.ط، 1976.

20- الزّهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري: محمد بركات البيلي، مطبعة الجامعة، القاهرة، د.ط، 1993.

21- الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، فوزي عيسى دار الوفاء، اسكندرية، ط.1، 2007م.

22- الشعر في عهد المرابطين والموحدين، محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ط. 2، 2008.

23- الشعر النّسوي في الندلي، محمد المنتصر الرّيسو في ، تقديم عبد الله كنون، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1978.

24- الشعر والبيئة في الأندلس، ميشال عاصي، منشورات المكتب التجاري للطبعة والنّشر والتوزيع، بيروت، ط. 1، 1970م

25- عصر المرابطين والموحدين، محمد عبد الله عنان، مطبعة التأليف والترجمة والنّشر، القاهرة، ط.1، 1964م.

26- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، ط.4، د.ت.

27- في الأدب الأندلسي، جودت الرّكابي، دار المعارف، القاهرة، ط.3، 1995.

28- قراءة في أدب النّفس، شعر أبي عمران الميرتلي الأندلسي، حياة قارة، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ط.1، 1428ه، 2008م، 28 قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، أبو النّصر الفتح بن محمد عبيد اللقيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان، تحقيق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط.1 ، 1409 – 1989ه.

29- محطات اندلسية 'دراسات في التاريخ والأدب والفن)، محمد حسن قجّة، دار السعودية، جدة ط. 1، 1985م.

30- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر (الجزء الثامن)، دار الحديث، القاهرة، ط. &، 1416ه -1995م.

31- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، مطبعة بريل، لندن، د.ط، 1881م.

32- المغرب في حلى المغرب: لابن سعيد، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت.

33- المقتضبُ من كتاب تحفه القادم: البلفيقي: البلفيقي، الآبار، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ط.2، 1403ه – 1983ه.

34- المنظومة في العروض والقوافي والمصطلحات الموسومية رضوان محمد حسين النّجار، مطبعة برصالي، تلمسان، ط1، 2006.

35- موسوعة شعراء الأندلس: عبد الحكيم الوائلي دار أسامة، عمّان، د.ط، 2000ه.

36- نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب: أحمد محمد المقرّي التلمساني، تحقيق، إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، ط.1، 2004م.

37- وفيات الأعيان، وأنباء الزمن: أبو العبّاس شمس الدين محمّد بن أبي بكر بن خلطان، تحقيق حسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

رسائل وأطروحات جامعية:

1- الاتجاه الديني في الشعر الأندلسي في في عصر الموحدين ، محمد صغير ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمساني، 1429ه -1430ه/ 2008م -2009.

2- الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، مقاربة لفنونه وخصائصه في الفترة الولى، محمد محيي الدين، رسالة للحصول على شهادة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغو العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقياد، تلمسان، 1997 -1998ه.

3- الشعر الصوفي في الندلس في عصر المرابطين والموحدين، محمد قسر يبيز، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة حلب، 1406ه.